

غريباً من الخيال  
راجي عنائيت

# الخروج من الجسد

دار الشروق

# الخروج من الجسد

الطبعة الأولى

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

الطبعة الثانية

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

الطبعة الثالثة

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جراد حسن - هاتف ٢٩٣٤٥٧٨ - ٢٩٣٤٨١٤

بريليا شروق - توكس 93091 SHROK UN

دموت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢

بريليا داشروق - توكس SHOROK 20175 LE

صمم الغلاف : الفنان حلمى التونى

## هذه السلسلة

ظلّ العلم لزمن طويل يتجنّب الاقتراب من معظم الظواهر الخارقة الغريبة التي تتكرّر في حياتنا ، ومن حولنا . و العلماء الروّاد القلائل الذين حاولوا التصدّي لبعض هذه الظواهر ، صادفوا من الهجوم والسخرية والتسفيه ، ما أقنع باقى العلماء بعدم محاولة الاقتراب من ذلك التيه الحافل بالمخاطر .

وهكذا ، تراكمت الخرافات حول هذه الظواهر ، جيلاً بعد جيل ، ممّا جعل مهمّة الباحث المحقّق أكثر صعوبة . . . أصبح عليه أن يعثر على الحقيقة الضائعة ، كالإبرة وسط أكوام القش . .

لكن نصف القرن الماضى ، شهد هجمة ضارية من جانب أوساط البحث العلمى . . هجمة توغّلت بكل شجاعة ، وبكل موضوعية علمية ، فى عمق أعماق هذه الظواهر .

هذه السلسلة ، عزيزى القارئ ، تنقل إليك أحدث ما توصّل إليه البحث العلمى حول الظواهر الخارقة والغريبة ، داخلنا . . وحولنا . . ، لتؤكد أننا على أبواب عصر جديد من المعرفة الشاملة ،

تزول فيه التناقضات بين وسائل المعرفة البشرية المختلفة ، وتلتقى فيه أقدم العقائد البدائية مع أحدث ما تتعامل معه العقول الالكترونية .

## مقدمة

في هذا الكتاب نتعرض لظاهرة غريبة ، وحساسة في آن واحد . .  
سنحاول أن نقرب من - أو بمعنى أدق نلامس مجرد تلامس - عالم  
المجهول . . أو الحياة التي نمضي إليها بعد الوفاة . .  
أدواتنا في الاقتراب من هذه الحافة الحرجة ، ما جرى جمعه من  
روايات تفصيلية ، لأصحاب تجربة الاقتراب من الموت . . أولئك  
الذين ماتوا فعلاً ، بمقتضى المقاييس الاكلينيكية ، توقف ضربات  
القلب ، وخفوت التنفس ، وهبوط ضغط الدم ، واتساع انسان  
العين ، وتناقص درجة حرارة الجسم . . مرّوا بهذا كله ، ثم جرى  
إسعافهم بالوسائل الطبية الحديثة ، فعادوا إلى الحياة ، ليحكوا عن  
التجربة التي عاشوها ، خلال تلك الفترة الوجيزة ، التي لم تتجاوز  
بأى حال ثلث الساعة .

وأغرب ما في هذه الروايات ، أنها تسير كلها على نفس النسق ،  
حتى لتكاد أن تصبح رواية واحدة متكررة . . رغم تباين جنس وعمر  
وصفة الشخص الذي مر بالتجربة . لقد قدم دكتور رايموند مودى في

كتابه «الحياة بعد الحياة» ، خلاصة دراسته لعدد من هذه الحالات يزيد على ١٥٠ حالة ، تعكس كلها نفس التتابع تقريبًا ، لما يجرى بعد الوفاة الاكلينيكية ، وكيف تتحقق فيها جميعًا . . ظاهرة الخروج من الجسد .

يصل صاحب التجربة إلى أقصى درجات الانحطاط الجسمانى ، نتيجة لمرض أو عملية جراحية أو حادث ما ، فيسمع قرار وفاته من فم الطبيب . . وترتفع أصوات أزيز مزعج تغطى على ما غيرها . . ثم يجد نفسه يندفع بسرعة فائقة فيما يشبه النفق المظلم . . ويكتشف بعدها أنه موجود خارج جسده المادى ، فى نفس المكان الذى يستلقى فيه البدن الميت . . يرى جسده من أعلى وعلى مسافة منه ، ويتابع جهود الإنقاذ التى يقوم بها الطبيب :

وعندما تهدأ نفسه من الإثارة التى سببتها هذه التطورات المذهلة ، يتبين أن له جسمًا خاصًا يختلف فى طبيعته عن الجسم المادى الذى كان يعيش فيه طوال حياته السابقة . . وهو فى كيانه الجديد ، يلتقى بعد ذلك بما يطلق عليه « الكائن النورانى » ، الذى يستعرض معه وقائع حياته السابقة ، وكأنها تعرض على شاشة بانورامية .

ومع فرحة الشخص بحياته الجديدة هذه ، يرى العوائق والحوادث تنتصب فى مواجهته ، تمنعه من أن يمضى إلى ما هو أبعد من ذلك . . فحياته على الأرض لم تنته بعد ، وعليه أن يعود إلى جسده . . وهكذا



تنقضى التجربة المثيرة ، ويضطر إلى العودة إلى جسده المادى . .  
مستجيباً لجهود الإنقاذ التى قام بها الطبيب . .  
وإذا كنا فى هذا الكتاب سنقتصر على حالة خاصة من حالات  
الخروج من الجسد ، وهى التى ترتبط بالاقتراب من الموت ، فإننا  
سنرى فى كتاب آخر من هذه السلسلة ، كتاب « الإدراك الطليق بين  
التخاطر والسحر واليوجا » ، أشكالاً أخرى للخروج من الجسد ، لا  
ترتبط بالموت ، لكنها تعتمد على الممارسات الخاصة ، أو حتى مجرد  
الإرادة .

راجى عنايت



## الفصل الأول

على أبواب التجربة المشيرة

منذ بداية التاريخ البشرى . . منذ أن بدأ الإنسان يتجاوز حاجاته الحيوية المباشرة من طعام وشراب ومأوى ، محاولاً لأول مرة أن يضع الملاحظة إلى جوار الملاحظة ، ممارساً في حذر شديد هواية التفكير الجديدة عليه ، منذ ذلك التاريخ البعيد ، بدأ الإنسان صراعه للكشف عن آلاف المجاهيل المحيطة به . . الأمطار ، البرق والرعد ، النجوم والكواكب . . وأيضاً الموت !

مع مرور الزمن ، ومع تطور العقل البشرى ونموه ، ومع تراكم المعارف وقيام الحضارات ، بدأت هذه المجاهيل تنهوى واحدة بعد الأخرى . استطاع العقل البشرى أن يغزوها ، ويكشف أسرارها ويمزق من فوقها رداء الرهبة والخوف فتحوّلت من ظواهر غامضة مرهوبة إلى معارف علمية واضحة الأصل ولم يبق مستغلّقاً عليه من هذه المجاهيل سوى . . ظاهرة الموت . . وما بعد الموت .

رغم كثرة ما قيل وكتب عن هذه الظاهرة ، ورغم أننا قد لا نجد حضارة أو فلسفة أو عقيدة لم تتعرض لهذه الظاهرة بكل تفصيل وإسهاب ممكن ، رغم هذا كله ، فما زالت الظاهرة على غموضها وما

زالت حتى يومنا هذا تبعث الرهبة فى نفس الإنسان ، مهما أظهر من عدم المبالاة .

والعلم ، حتى يومنا هذا ، لم ينته إلى تعريف جامع شامل لظاهرة الموت . ما زالت بعض المدارس الطبية تكتفى بدلالات الموت الاكلينيكية ، مثل توقف ضربات القلب ، وخفوف التنفس لفترات طويلة ، وانخفاض ضغط الدم ، واتساع إنسان العين ، وتناقص درجة حرارة الجسم . لكن بعض المدارس الحديثة لم تعد تأخذ بهذه الدلالات ، أو تكتفى بها للحكم على موت الإنسان ، بل تعتمد على جهاز الالكترونسيفالوجراف الذى يطلق عليه اختصاراً رمز « اى . أى . جى » ، وهو جهاز يقيس الطاقة الكهربائية الدقيقة المنبعثة من المخ . هذه المدرسة الطبية لا تعترف بالموت إلا عندما يشير ذلك الجهاز إلى توقف أى نشاط كهربائى فى المخ . وبعض المدارس لا تعترف بأى من وجهتى النظر السابقتين ، ولا تعتبر الإنسان ميتاً ، إلا عندما تفشل كافة وسائل الإنعاش والإحياء الطبية الحديثة ، مثل الصدمات الكهربائية على الصدر ، أو حقن الأدرينالين فى القلب . . إلى آخر هذه الوسائل .

بين النظريات المختلفة للموت ، تنشأ مساحة من الزمن ، يمكن أن تطلق عليها مرحلة « الاقتراب من الموت » . هذه المرحلة قد تمتد فى بعض الحالات إلى عشرين دقيقة . بين إعلان الإنسان ميتاً بالمقاييس

الكلينيكية ، وبين لحظة إسعافه وإنعاشه بالوسائل الطبية الحديثة .  
حول هذه المرحلة استطاع دكتور رايموند مودى أن يركز أبحاثه . من  
خلال هذه الأبحاث توصل دكتور مودى - لأول مرة بأسلوب علمي -  
إلى إلقاء نظرة خاطفة على دنيا المجهول . . عالم الموت وما بعد الموت .  
وجمع دراسته هذه في كتاب ظهر حديثاً ، سماه «الحياة بعد الحياة» ،  
ضمنه التقارير التي سجلها لعشرات من البشر ، تم إعلان موتهم  
طبيعياً ، ثم أمكن إسعافهم بالوسائل الحديثة . ماذا شعروا عندما  
حدثت الوفاة ، وكيف خرجوا من جسد المادى ، ليحلقوا في  
الفضاء حوله ، ينظرون إلى جسد ممدداً على السرير ، أو في موقع  
الحادث الذى سبب الوفاة ، يتابعون مجهودات الإنعاش التى يقوم بها  
الأطباء ، من موقع قريب من سقف الحجرة ، وما هى طبيعة الكيان  
الجديد الذى وجدوا أنفسهم فيه ، وكيف عادوا إلى أجسامهم المادية  
عندما نجح الأطباء فى مهمتهم ؟

### درس الطب بعد الفلسفة

وقبل أن أبدأ عرض الحقائق المذهلة التى يوردها دكتور مودى فى  
كتابه أقول إن دكتور رايموند مودى درس الفلسفة فى جامعة فرجينيا ،  
وحصل فيها على درجة الدكتوراه . وقد تخصص فى الأخلاق والمنطق  
وفلسفة اللغة . وبعد تدريس الفلسفة لمدة ثلاث سنوات فى جامعة

شمال كارولينا ، قرر أن يدرس الطب معترِماً العمل كطبيب نفسى .  
وهو حالياً يدرس فلسفة الطب فى إحدى الكليات .

وفى عام ١٩٦٥ ، عندما كان رايموند مودى يدرس الفلسفة فى  
جامعة فرجينيا ، تعرف على أستاذ الطب النفسى فى كلية الطب .  
انبهر منذ البداية بشخصية ذلك الأستاذ ، بما تعكسه من دفء ورقة  
ومرح . وكانت دهشته كبيرة عندما علم بعد ذلك ، أن ذلك الأستاذ  
مر بتجربة الموت ، فى حادثين مختلفين . عندما استمع مودى إلى رواية  
الأستاذ حول تجربة الاقتراب من الموت ، كما كان يرويها لمجموعة من  
طلبته أثارت القصة اهتمامه الكبير، فحرص على تسجيلها . ولكن لما  
كانت معلوماته حول هذا الموضوع وبخاصة من الناحية العلمية - فى  
ذلك الوقت - لا تسمح له بفحص دلالات رواية الأستاذ ، فقد احتفظ  
بالتسجيل دون أن يعود إليه مرة ثانية .

بعد سنوات ، عندما انتهى دكتور مودى من رسالة الدكتوراه فى  
الفلسفة ، وكان وقتها يعطى دروساً فى جامعة شمال كارولينا ، ألقى  
محاضرة عن «فيدو» لأفلاطون ، التى تتناول ضمن موضوعات أخرى  
مسألة الخلود . وبعد انتهاء المحاضرة توقف أحد الطلاب ، طامعاً فى  
مناقشة خاصة مع الدكتور مودى حول موضوع الخلود . كان مصدر  
اهتمام الطالب بالموضوع أن جدته كانت قد مرت بتجربة الموت الكامل  
أثناء عملية جراحية ، ثم أنقذت بجهد طبي خاص . بعدها ، روت

لحفيدها كل ما يتصل بالتجربة المثيرة التى مرت بها . وكانت دهشة  
دكتور مودى كبيرة ، أن وجد رواية الجدة مطابقة لرواية أستاذ الطب  
النفسى التى سمعها مند سنوات تطابقاً كاملاً حتى فى أصغر  
التفاصيل .

### تجربة الاقتراب من الموت

مند ذلك التاريخ بدأ دكتور مودى يركز قراءته حول هذا الموضوع ،  
كما بدأ يضمّن المنهج الذى يدرسه لطلبته بعض القراءات حول موضوع  
إعادة الحياة للبشر الذين اعتبروا ميتين من الناحية البيولوجية . لكنه  
كان حريصاً فى نفس الوقت على عدم الإشارة إلى الروايتين اللتين كان  
قد سمعهما من الأستاذ ومن الطالب .

وكم كانت دهشته ، عندما وجد أن بين الطلبة الثلاثين الذين  
يضمهم كل فصل دراسى يتقدم أحد طلبة الفصل ليحكى عن تجربة  
الاقتراب من الموت التى حدثت له .

والذى أثار انتباه ودهشة دكتور مودى أكثر من أى شىء آخر ،  
مدى التشابه الشديد بين الروايات المختلفة ، بالرغم من أن هذه  
الروايات كان مصدرها أناساً تتباين خلفياتهم الدينية والاجتماعية  
والثقافية تبايناً شديداً .

ومن بين ١٥٠ حالة ، مر أصحابها بتجربة الموت الاكلينيكي



الكامل ثم تم إنقاذهم ، استطاع دكتور مودى بعد تسجيل تجربتهم ومناقشتهم فيها ، وإجراء الدراسات المقارنة بين تفاصيل مختلف الروايات رغم تشابهها الشديد ، استطاع أن يرسم صورة شبه نمطية للتجربة التى يمر بها أولئك الذين يتم إنقاذهم بالوسائل الطبية الحديثة ، بعد أن يكون قد تفررت وفاتهم من وجهة النظر الطبية الاكلينيكية . وإليك الآن هذه الصورة العامة ، التى استخلصها دكتور رايموند مودى من عشرات الحالات التى درسها ، قبل أن نعود لتكلم بالتخصص عن تفاصيل الروايات المختلفة والمثيرة التى يوردها فى كتابه .

### رنين وضوضاء غير سارة

شخص ما يموت ، وعندما يصل إلى أدنى درجات الانحطاط الجسمانى ، يسمع بقرار وفاته من الطبيب . ثم يبدأ فى الاستماع إلى ضوضاء غير سارة ، رنين وأزيز مرتفع ، وفى نفس الوقت يشعر بنفسه يتحرك بسرعة شديدة ، داخل نفق طويل مظلم . بعد هذا يكتشف الشخص فجأة أنه موجود خارج جسمه المادى . لكنه ما زال فى نفس المكان الموجود فيه البدن . إنه الآن يرى جسمه ولكن من على بعد مسافة معينة ، كما لو كان متفرجاً عليه . ويشاهد مجهودات الإنقاذ ومحاولات الأطباء من مكانه الجديد وهو فى حالة جيشان عاطفى .

بعد قليل ، يجمع شتات نفسه ، ويصبح أكثر تعودًا على وضعه الجديد الغريب هذا . يلاحظ أنه موجود في «جسم» ما . لكنه يختلف في طبيعته عن جسمه المادى ، كما يتمتع بقدرات تختلف تمامًا عن تلك القدرات التى كان يتمتع بها الجسم الذى خرج منه .

بعد ذلك ، تبدأ بعض الأحداث الجديدة ، بعض الأقارب والأصدقاء والأعزاء الذين كانوا قد ماتوا من قبل ، يشعر بهم وقد حضروا لمساعدته . ثم يظهر له كائن من نور ، يشع حبًا ودفئًا . يسأله ذلك الكائن سؤالاً ، ولكن بلا كلمات أو أصوات ، مجرد إدراك للسؤال . ذلك السؤال يتضمن طلبًا باستعراض حياته السابقة وتقييمها . وفي نفس الوقت يساعده الكائن النورانى فى مهمته بأن يعرض عليه بشكل بانورامى متواقت ، المواقف والأحداث الأساسية فى حياته السابقة .

فى بعض الأحيان يجد الشخص نفسه عند هذه النقطة ، مواجهًا بحاجز أو عائق ، كما لو كان الحد الفاصل بين الحياة الأرضية والحياة الأخرى . ثم يجد نفسه مضطراً إلى العودة لجسمانه ، فالوقت المحدد لوفاته لم يحن بعد . هنا ، يحاول الشخص مقاومة العودة إلى جسده ، فهو عند ذلك يكون مأخوذاً بتجربة ما بعد الحياة الدنيوية ولا يريد العودة إلى حياته السابقة .

حتى فى تلك اللحظات يجد الشخص نفسه مشحوناً بمشاعر

الفرح والحب والسلام العميقة ، وبرغم هذا ، يجد نفسه بطريقة أو بأخرى يتحد بجسمه المادى ، عائداً إلى الحياة .

فيما بعد ، يحاول ذلك الشخص أن يحكى عن تجربته للآخرين ، لكنه يواجه الكثير من المصاعب . أولاً . . لأنه لا يجد فى لغة البشر ما يساعده على تصوير تلك التجربة الفريدة بالشكل المناسب . وأيضاً لأنه يواجه سخريّة الذين يحاول أن يحكى لهم عن تجربته ، فينطوى على سره ، ولا يحاول أن ينقل خبرته إلى الآخرين . . ومع هذا يظل تأثير التجربة عليه قوياً وعميقاً ، وينعكس على حياته المقبلة ، وعلى موقفه العام تجاه الموت وعلاقته بالحياة .



## الفصل الثانى

الأزيز .. والنفق المظلم

يقول الدكتور رايموند مودى إن أول خاصية مشتركة فى روايات الأشخاص الذين درس حالاتهم ، هى خاصية «تجاوز إمكان الوصف» أو ما يعنى استحالة وصف التجربة وصفاً دقيقاً أميناً باستخدام اللغة البشرية التى تعارفنا عليها . أصحاب التجربة يتكلمون ويتكلمون ولكنهم يختمون حديثهم دائماً ، بما يفيد عجزهم عن نقل ما شعروا به وشاهدوه . ولعل مرجع ذلك إلى أن فهمنا العام بلغة - أى لغة - يعتمد على وجود مجتمع بشرى عريض له تجارب وخبرات مشتركة . اللفظ والتعبير فى أى لغة تقابله خبرة مشتركة بين أفراد المجتمع ، تجعل من السهل على أفراد ذلك المجتمع أن يفهموا المقصود بهذا اللفظ أو بذلك التعبير.

أما فى تجربة الاقتراب من الموت ، ثم العودة إلى الحياة ، فلا تدخل ضمن التجارب العامة التى يبارسها أغلب البشر ، لذا فهى تخرج عن نطاق التجارب المشتركة ، وهكذا تنشأ المشكلة أمام أولئك الذين يحاولون التعبير عن تجربتهم أو وصفها . لهذا تكثر فى رواياتهم تعبيرات من نمط «شئ لا يمكن وصفه» ، «لا يمكننى التعبير عما شعرت

به»، و«لا أجد الكلمات التى تساعدنى على التعبير عما أحاول أن أقول» .

قالت إحدى النساء اللائى مررن بهذه التجربة «أمامى الآن مشكلة حقيقة ، عندما أحاول أن أقص عليكم ما حدث ، ذلك لأن أغلب الكلمات التى نعرفها مستقاة من عالمنا بأبعاده الثلاثة الطول والعرض والارتفاع . عندما مررت بهذه التجربة كنت أفكر : عندما درست الهندسة كانوا يقولون لى إن هناك ثلاثة أبعاد للأشياء . . الطول والعرض والارتفاع ، وكنت أقبل دائماً هذه الحقيقة . . أما الآن فقد أدركت أنهم كانوا على خطأ . . ما شعرت به خلال هذه التجربة يتجاوز هذه الأبعاد الثلاثة .

وهذه هى المشكلة التى تواجهنى الآن عندما أحاول أن أصف لكم تجربتى ، فالمفروض أن أستعمل كلمات مستخلصة من عالم له أبعاد ثلاثة ، لوصف عالم يتجاوز هذه الأبعاد الثلاثة ، لهذا يجبى وصفى دون ما شعرت به أو رأيته ، فليس فى مقدورى أن أعطى صورة دقيقة كاملة لما حدث » .

### سماع الشخص لخبر وفاته !

أغلب أصحاب الروايات الذين مروا بهذه التجربة ، تضمنت روايات سماع الطبيب أو الذين حضروا الوفاة ، يعلنون خبر الوفاة . قالت إحدى النساء :

«كنت بالمستشفى ، وقد عجز الأطباء عن تشخيص حالتى . فأرسلنى طبيبى دكتور جيمس إلى الطابق الأسفل حيث قسم الأشعة ، لعمل صورة أشعة لكبدى . واقتضى تصوير الكبد أن أتناول عقارًا معينًا . ولما كنت أعانى حساسية شديدة بالنسبة للعقاقير ، فقد أجروا تجربة للعقار على ذراعى ، ولما اطمأنوا أعطونى جرعة العقار كاملة . بمجرد أن سرى مفعول العقار ، توقف قلبى عن الحركة . بعد هذا سمعت طبيب الأشعة وهو يتجه إلى التليفون فى أقصى الحجرة ، ثم سمعت بوضوح تام صوت إدارته لقرص التليفون ، ثم سمعته يقول : دكتور جيمس . . أخشى أن أكون قد قضيت على مريضتك السيدة مارتين . كنت أشعر أننى لم أمت بعد ، حاولت أن أتحرك ، أو أن أفعل ما يشعروهم بأننى لست ميتة ، ولكنى فشلت . كنت أسمعهم يتناقشون فى عدد السنتمترات المكعبة من مادة ما يجب أن أحقن بها .

وعندما أعطيت الحقنة ، لم أشعر بتأثا بوخز الإبرة ، ولا شعرت بوقع أيديهم على جسدى .»

وفى رواية أخرى لسيدة كانت قد أصيبت بعدة نوبات قلبية ، أدت آخر واحدة منها إلى توقف قلبها نهائيًا ، قالت :

«فجأة . . أحسست بالآلام ضاغطة تستولى على صدرى ، كما لو كان سيخًا من الحديد قد أنفذ فى وسط صدرى . سمع زوجى وبعض



الأصدقاء صوت ارتطامى بالأرض ، فأسرعوا لمساعدتى ووجدت نفسى وسط ظلام دامس ، واستمعت إلى صوت زوجى وهو يقول : يبدو أنها انتهت هذه المرة .

ويقول شاب وصل إلى حالة الموت الاكلينيكى فى حادث سيارة «سمعت امرأة كانت موجودة قريباً من الحادث تسأل : هل مات ؟ ثم سمعت صوت شخص آخر يقول : نعم ، لقد مات .»

وهذه الروايات من جانب هؤلاء الأشخاص ، عندما تمت مراجعتها مع الأطباء أو الأشخاص الذين حضروا الوفاة ، جاءت مطابقة لما حدث فعلاً ، هذا على الرغم من أنها كانت تقال بعد أن توقف نبض قلب المريض ، وخفت تنفسه ومربكل اشتراطات الوفاة . يقول أحد الأطباء :

«أصيبت إحدى مريضاتى بنوبة قلبية ، قبل أن أقوم بإجراء جراحة لها بمساعدة زميل جراح فحصتها فوجدت أن إنسان العين قد اتسع «وهو من علامات الوفاة» . حاولت إسعافها بمساعدة زميلى . . ولكن دون جدوى . قلت لزميلى : دعنا نحاول محاولة أخيرة ، فإذا لم ننجح ، تركناها . . فى هذه المحاولة نجحنا فى إعادة النبض إلى قلبها ثم دبت الحياة فى جسدها . فيما بعد سألتها عما تتذكر عن تجربة «وفاتها» . قالت إنها لا تتذكر أشياء كثيرة عن التجربة ، فيما عدا أنها سمعتنى أقول : دعنا نحاول محاولة أخيرة ، فإذا لم ننجح ، تركناها .»

## إحساس بالسلام والهدوء

معظم أصحاب الروايات يتحدثون عن الإحساس السار الشامل الذى مارسوه فى بداية تجربتهم بعد إعلان وفاتهم . قال أحد الرجال يصف ما حدث بعد إصابته فى حادث :

«عند وقوع الحادث ، شعرت بومضة ألم خاطفه ، ثم تلاشى الألم . وأحسست بشعور من يطير فى فضاء مظلم . كان يوم الحادث باردًا ومع هذا كنت أعوم فى تلك الظلمة شاعرًا بالدفء والراحة الكاملة التى لم أمارسها من قبل . . وأذكر أننى كنت ساعتها أقول لنفسى لا بد أننى قد مت » .

وقالت إحدى النساء بعد انعاشها من نوبة قلبية قاسية :

«بدأت أشعر بأبهج المشاعر . لم أكن أشعر سوى بالسلام والراحة . . والهدوء الشامل . شعرت أننى ودعت كل متاعبى » .

وقال رجل آخر ، مر بتجربة الموت متأثرًا بجروحه فى حرب فيتنام ، يصف ما شعر به بعد إصابته بالقذيفة :

«سادنى إحساس بالتححرر . . لم تعد هناك أية آلام . لم أشعر طوال حياتى بهذا القدر من الراحة » .

## الضوضاء المزعجة

فى كثير من الحالات التى درسها دكتور رايموند مودى ، لمن مروا بتجربة الموت ثم أسعفوا ، جاء ذكر إحساس صوتى غير عادى ، يشعرون به فى لحظة الوفاة . وفى بعض الحالات وصف ذلك الإحساس ، بأنه غير سار إلى أبعد حد ، يصف رجل قرر الأطباء «وفاته» أثناء عملية جراحية ، ثم جرى إسعافه بعد ذلك ، يصف ذلك الإحساس الصوتى فيقول «خرج من رأسى أزيز مزعج بشدة ، سبب لى حالة من الضيق . . لن أنسى أبدا ذلك الصوت » . وتصف امرأة أخرى ما سمعته بعد أن فقدت وعيها «رنين أجراس مرتفع . . أقرب إلى الأزيز . . جعلنى أشعر أننى أنخبط وسط دوامة » . ويتباين وصف أصحاب التجربة لذلك الصوت . . البعض يصفه بأنه أشبه بدقة عالية ، أو بصوت الرعد أو بإيقاع خبطات متكررة ، أو «بصوت أشبه بصفير الريح » .

وفى بعض الروايات يأخذ ذلك الإحساس الصوتى أشكالا موسيقية أكثر لطفاً . وعلى سبيل المثال يقول رجل أعلنت وفاته بعد دخوله المستشفى «استمعت إلى ما يشبه رنين الأجراس البعيدة . . التى يحمل النسيم صوتها ناحيتى . . أشبه بأصوات أجراس الريح اليابانية » .

وقالت امرأة ، أعلنت وفاتها نتيجة للنزيف الشديد المصحوب

بجلطة «بدأت أسمع موسيقى سماوية . . حقيقة نمط جميل من الموسيقى» .

## النفق المظلم

في أغلب الروايات ، يصاحب الإحساس الصوتي بالضوضاء ، إحساس بالانجراف السريع الخاطف ، خلال فراغ مظلم تتباين أنواعه وأبعاده . وقد استخدمت في الروايات عدة أوصاف لتحديد شكل ذلك الفراغ المظلم . مرة يوصف وكأنه كهف ، ومرات يوصف كبئر ، أو قناة ، أو نفق أو مدخنة أو خواء أو فضاء ، أو بالوعة ، أو إداد ، أو اسطوانة . واستخدام هذه الأوصاف المتباينة ، يكشف عن معجز أصحاب هذه التجربة عن وصف دقائق ما مروا به باستخدام لغتنا العادية . وسترى وصفاً تفصيلياً لذلك النفق المظلم في الروايتين التاليتين :

«حدث ذلك وأنا ولد صغير في التاسعة من عمري ، وقد حفر في ذاكرتي بشكل يصعب نسيانه . اشتد بى المرض عصر يوم ، فنقلوني إلى المستشفى . وعندما وصلت قرر الأطباء تخديرى . . لا أدري لماذا . لقد كنت في ذلك الوقت أصغر من أن أفهم في هذه الموضوعات وكانوا حينذاك يستخدمون الإثير في التخدير . وضعوا قطعة نسيج مبللة بالإثير على أنفى . وكما علمت فيما بعد ، أنهم ما إن

فعلوا ذلك حتى توقف قلبي عن النبض .  
أول ما حدث لى بعد ذلك ، وأنا أصفه هنا بالطريقة التى أحسستها وقتذاك ، سمعت أصوات رنين وضوضاء . . تررن . . ترررن ، تررن ، بطريقة موقعة . ثم حدث لى ما يشبه السحر ، اندفعت خلال فضاء مظلم واسع ، كان أشبه بالمدخنة الواسعة . . ليس بإمكانى أن أعطى وصفاً دقيقاً لما حدث ، فقط كنت أتحرك مندفعاً ، مع ذلك الرنين المتصل والضوضاء» .

وقال شخص آخر يصف مثل هذه التجربة :  
«كانت عندى حساسية شديدة لنوع المادة المخدرة التى استخدمت معى ، فتقطعت أنفاسى ، ثم توقفت نهائياً ، أول ما حدث لى ، وكان سريعاً حقاً ، أن أحسست بنفسى أندفع فى فراغ أسود بسرعة خرافية . كان أشبه بالنفق على ما أظن . كنت كمن يركب قطار مدينة الملاهى الذى يندفع فى الأنفاق المظلمة بسرعة شديدة» .

وقال رجل يحكى عن التجربة التى مر بها وهو طفل ، وكان كطفل يخاف الظلام . ومع هذا عندما أصيب إصابة قاتلة فى حادث دراجة .  
«كان لدى إحساس بأنى أتحرك فى واد عميق شديد الظلام . كان الظلام على درجة كبيرة من العمق والكثافة ، بحيث لم أكن أستطيع أن أرى أى شىء ، ومع هذا لم أخف وقد شملنى إحساس بالسعادة والفرح الطاغى . . كانت تجربة خالية من القلق والخوف» .

وفي حالة أخرى ، حكّت سيدة عن تجربة احتضارها ، فقالت :  
« كان الطبيب قد استدعى أخى وأختى ليريانى للمرة الأخيرة .  
وأعطتنى الممرضة حقنة تساعدنى على الموت فى يسر ودون عذاب .  
بدأت أشعر بالأشياء التى حولى فى المستشفى تبعد عنى أكثر فأكثر .  
وعندما اختفى كل شىء ، وجدت نفسى أنزلق برأسى فى المقدمة ،  
داخل ممر ضيق ومظلم جدًا جدًا . كان يبدو أن الممر يحيط بجسمى  
تمامًا . رحت أنزلق فيه إلى أسفل . . إلى أسفل . . إلى أسفل . . » .  
كانت هذه صورة لما يحدث فى بداية تجربة الاقتراب من الموت ،  
وقد اتسمت روايات الذين خاضوا هذه التجربة بنفس هذا التتابع ،  
سماع نبأ الوفاة ، الرنين والضوضاء المزعجة ، ثم الانجراف السريع فى  
الفضاء الأسود الحالك .  
ولعل أغرب مراحل هذه التجربة ، والتى يُجمع أصحاب الروايات  
على مرورهم بها ، هى خروجهم من أجسادهم والتحليق فى فضاء  
الحجرة ، ثم مراقبة الجسد المسجى على السرير أو فى مكان الحادث ،  
وما تجرى له من عمليات الإسعاف .

## الفصل الثالث

الخروج من الجسد

أغرب ما فى الدراسة التى أجراها دكتور رايموند مودى ، حول الأشخاص الذين قال الأطباء بوفاتهم ثم جرى إنقاذهم بالوسائل الطبية الحديثة ، أغرب ما فى هذه الدراسة ، هو ما ورد على السنة هؤلاء الأشخاص جميعاً ، عن تجربة خروجهم من أجسادهم .

ودعنا الآن نسمع وصفاً تفصيلياً لهذه المرحلة من مراحل التجربة مرحلة الخروج من الجسد ، كما ورد على لسان أحد هؤلاء الأشخاص :

«كنت فى السابعة عشرة من عمري ، وكنت أعمل مع أخى فى مدينة من مدن الملاهى . فى عصر ذات يوم ، قررنا الذهاب إلى البحيرة للاستحمام وشاركنا فى الحماس لهذه الفكرة بعض الزملاء من الشباب . اقترح واحد من الشباب أن نعوم عبر البحيرة ، ولما كنت قد قمت بعبور البحيرة سابقاً أكثر من مرة قبل ذلك ، تحمست للفكرة . ولكن لسبب لا أدريه ما إن وصلت إلى منتصف البحيرة ، حتى خارت قواى ، ووجدت نفسى أغطس فى الماء . أخذت أناضل حتى أطفو على سطح الماء ، فكنت أغطس وأطفو وأغطس مرة ثانية . وفجأة ، أحسست أننى قد انفصلت عن جسدى وعن الباقين ، فى فضاء واسع خاص بى . ثم أحسست بنفسى بعد ذلك أثبت فى موقع معين ، على



ارتفاع ثابت من الماء ، أتطلع إلى جسمى من بعد ثلاثة أو أربعة أقدام ، أتطلع إليه وهو يغطس ويطفو . كنت أرى جسمى من الخلف إلى اليمين بعض الشيء . وكنت ساعتها أشعر بالرغم من ذلك أن لى جسمى الخاص حتى وأنا خارج جسمى المادى . وانتابنى شعور يصعب على تصويره ، كنت أحس أنني خفيف كالريشة » .  
وقالت امرأة أخرى :

« منذ عام تقريباً ، أدخلت المستشفى نتيجة للاضطرابات القلبية التى أصابتنى . وبينما كنت أستلقى على سريرى صباح اليوم التالى لدخولى المستشفى ، أحسست بألم حاد جداً فى صدرى . بحثت بيدي عن الجرس ، ورحت أدقه لاستدعاء إحدى الممرضات ، فأقبلت مجموعة منهن وأسرعن فى إجراءاتهن . كنت أستلقى على ظهري ، وأحسست بأن هذا الوضع يؤلمنى ، فحاولت أن أستدير بجسمى . بمجرد أن فعلت ذلك ، اختنقت أنفاسى ، وتوقف قلبى عن النبض . فى تلك اللحظة سمعت الممرضات يتصايحن ، ويتبادلن الكلمات السريعة الحادة الخاطفة ، ثم شعرت بنفسى أتحرك خارج جسمى ، منزلة بين المرتبة وحاجز السرير المعدنى . . فى الحقيقة شعرت أنني أتحرك مختربة الحاجز المعدنى للسرير حتى وصلت إلى الأرض . ثم بدأت أرتفع إلى أعلى ببطء . وأثناء ارتفاعى ، رأيت المزيد من الممرضات يقبلن مسرعات إلى حجرتى . . تجمع حول جسدى ما

يقرب من عشر ممرضات . وكان طيبى فى مرور على حجرات  
المستشفى فأسرعن يستدعيه . ورأيته وهو يدخل الحجرة ، وفكرت :  
يا للعجب ! . . ماذا يفعل هنا ؟ . . ثم وجدت نفسى أتحرك  
صاعدة متجاوزة المصباح المتدلى من سقف الحجرة . كنت أرى  
المصباح من جانبه بكل وضوح . ثم توقفت عن الحركة عندما  
أصبحت قريبة من السقف وأخذت أنظر أسفلى لما يجرى داخل  
الحجرة ، كنت أشعر كما لو كنت قطعة صغيرة من الورق ، نفخها  
أحدهم إلى سقف الحجرة . . » .

« أخذت أتابع جهودهم لاسعافى من أعلى وكان جسمى ممدداً  
هناك أسفلى على السرير يظهر بكل تفاصيله واضحاً ، وكان الجميع  
يحيطون بجسمى . سمعت إحدى الممرضات تقول : « أوه . . يا ألهى  
لقد ماتت ! » بينما انحنت ممرضة أخرى فوق جسمى ، تحاول إنقاذى  
وفمها مطبق على فمى .

كنت من موضعى أنظر إلى قفاها وهى تجرى محاولتها . . ولا يمكن  
أن أنسى الطريقة التى كان يهتز بها شعرها القصير . ثم رأيت البعض  
يدفعون جهازاً إلى داخل الحجرة وراحوا يسلطون الصدمات الكهربائية  
على صدرى . . ومع كل صدمة كنت من مكانى أرى جسمى ينتفض  
قافزاً فوق السرير ، وكنت خلال ذلك أسمع قرعة عظامى . . فقد  
ترك ذلك فى نفسى أسوأ انطباع . .

وعندما كنت أراهم أسفلى ، يضربون بأيديهم على صدر جسدى ،  
ويدعكون أطرافى . . كنت أقول لنفسى : لماذا يتعبون أنفسهم كل هذا  
التعب . . فأنا سعيدة الآن كما أنا ؟ » .

وفى رواية أخرى يحكى أحد الشبان ما شعر به أثناء مروره بهذه  
التجربة :

«منذ ما يقرب من عامين ، و كنت فى ذلك الحين فى التاسعة عشرة  
من عمرى ، كنت أقود سيارتى ومعى صديقى أعود به إلى بيته وعند  
أحد التقاطعات فى أطراف المدينة ، توقفت بسيارتى ونظرت يميناً  
ويساراً وعندما تأكدت من خلوالطريق ، تحركت بالسيارة ، وبينما أنا  
فى وسط ذلك التقاطع ، سمعت صديقى يصرخ بأعلى صوته وعندما  
نظرت إلى جانب الطريق ، غشيت عيناي بالضوء الكبير لسيارة  
مندفعة نحوى ثم سمعت الصوت المرعب لاصطدام تلك السيارة  
بجانب سيارتى . مرت لحظة خاطفة شعرت فيها أننى أندفع فى الظلام  
داخل فضاء مغلق . كنت أتحرك بسرعة شديدة ، ثم أحسست كما لو  
كنت أطفو على ارتفاع خمسة أقدام فوق الطريق ، وسمعت أصوات  
الناس يقبلون مسرعين ناحية سيارتى ، ثم رأيت صديقى يخرج من  
السيارة سليماً ، وكان يبدو عليه الدهول . وكنت أرى جسدى وسط  
الحطام ، وقد التف حوله الناس الذين أقبلوا على صوت الحادث ،  
وكنت أتابع محاولاتهم لإخراج جسدى من السيارة ، ورأيت كيف

تتلوى ساقاي ، وكيف تغطي الدماء المكان بأكمله» .

وكما هو متوقع . إزاء مثل هذه التجربة الغريبة ، تتوالى على الشخص الذى يمر بها العديد من الأفكار والمشاعر . بعضهم يرى تجربة الخروج من الجسد ، أغرب من أن تخضع للتفكير ، إلى حد أنهم وهم يمارسونها تسودهم الحيرة ويغلب عليهم الارتباك ، فيفشلون فى ربطها بالموت لزمّن طويل نسبياً . إنهم يتساءلون حول ما يحدث لهم ، لماذا أصبحوا يرون أجسامهم من مسافة كما لو كانوا أحد المتفرجين على ذلك الجسد ؟!

وتتباين مشاعر الاستجابة لهذه الحالة الغريبة تبايناً واسعاً . أغلب الأشخاص يتصورون أنهم شعروا فى البداية ، برغبة لا تقاوم للعودة إلى أبدانهم ، وكان يمنعمهم عن هذا ، عدم معرفتهم للطريقة التى يتم بها ذلك . ويقرر البعض الآخر أنهم شعروا بخوف شديد إلى حد المعاناة الصعبة ، بينما تكلم البعض عن ردود فعل إيجابية لحادث خروجهم من الجسم ، فقال أحدهم :

«تضاعفت وطأة المرض فاضطر الطبيب إلى نقلى للمستشفى . وفى صباح اليوم التالى ، شعرت بضباب رمادى كثيف يتجمع حولي ، ثم أحسست أننى أخرج من جسدى . نظرت خلفى ، وكان باستطاعتى أن أرى جسمى يرقد أسفلى . لم أشعر بأى خوف . تم كل شىء فى

هدوء وسلام ووقار . لم أكن بأى شكل من الأشكال خائفاً أو مضطرباً سادنى شعور بالراحة والهدوء ، أحبيته ولم أنفر منه . فكرت فى أننى ربما أكون قد توفيت . وأدركت أنه إذا لم أرجع إلى بدنى ، فستكون وفاتى نهائية» .

ومن الملفت ، استعراض المواقف المختلفة للأشخاص المختلفين إزاء تجربة الخروج من الجسد ، نحو أجسادهم التى خرجوا منها . فمن الطبيعى أن تكون لكل واحد منا مشاعره الخاصة نحو جسده . قالت شابة كانت تدرس التمريض ، حول الخوف الذى لا يطاق ، عندما مرت بهذه التجربة :

«وقد يبدو ذلك مثيراً للسخرية ، لكنه كان شعورى الصادق ساعتها . فى مدرسة التمريض التى كنت أتعلم بها ، كانوا يحاولون إقناعنا بقبول التبرع بأجسامنا بعد وفاتنا لصالح العلم . وبينما كنت أخرج من جسدى ، وعندما رأيتهم يحاولون إعادة التنفس إلى الجسد المسجى ، كنت أفكر : لن أقبل أبداً أن يستخدمو هذا الجسد لأغراض دراسة التشريح !» .

وفى بعض الأحيان يتسم شعور الشخص بالأسف على جسده . توقف قلب رجل عقب سقوطه من مكان مرتفع وإصابته بعدة إصابات شديدة  
قال :

« وفي نفس الوقت الذى كنت أحس فيه أننى أستلقى على السرير ، كنت من ناحية أخرى أرى الطبيب وقد راح يتعامل مع جسدى الممدد على السرير . أرى ذلك من موقع مرتفع . لم أفهم ما يحدث لى . ولكنى كنت أنظر إلى جسدى الملقى على السرير ، وقد انتابنى شعور كئيب ، عندما أخذت أتطلع إلى التلف الذى أصاب بدننى » .

تكلم البعض عن شعورهم بنوع من عدم الألفة مع أجسادهم .  
« يا لله ! ! . لم أكن أتصور جسمى أبداً على هذه الصورة . لقد تعودت على رؤية نفسى فى صورة أو على صفحة المرأة . وكانت الصورة تبدو فى الحالتين مسطحة وذات بعدين . ولكن فجأة ، وجدتنى أستطيع أن أرى جسدى مجسماً . . كنت أراه بالتأكيد . . منظره كامل من على بعد خمسة أقدام تقريباً . . هل تعلم ؟ . . لقد مرت مدة لحظات قبل أن أعرف أن هذا الجسد الذى أنظر إليه هو جسدى أنا » .

وفى إحدى الحالات ، بلغت عدم الألفة مع الجسد حد الإضحاك . قال أحد الأطباء يحكى عن تجربة خروجه من جسده . قال إنه كان فى موقع قريب من جسده ، يتطلع إليه وقد أصبح لون الجسد أقرب إلى اللون الرمادى ، كما يحدث للأجسام بعد الوفاة . وسط حالة من اليأس والارتباك ، كان يحاول أن يصل إلى قرار فيما يجب عليه أن يفعله . وبشكل مؤقت قرر أن يبتعد عن المكان نتيجة

للإحساس السيئ الذى انتابه . فهو - كطفل صغير - سمع من جده الكثير من القصص التى تمكئ عن الأشباح التى تحوم حول جثث الموتى . قال الطبيب «كنت أبتعد ، فلم أكن أرغب فى البقاء قريباً من هذه الجثة وما يمكن أن يكون حولها من أشباح . . بالرغم من أنها كانت جثتى أنا !! . . » .

ومن ناحية أخرى ، أفاد البعض أنهم لم يبارسوا أية مشاعر تجاه أجسامهم . فى أعقاب نوبة قلبية شديدة . أحست إحدى النساء أنها على وشك الموت . شعرت بنفسها تندفع فى الظلام خارجة من جسمها ، مندفعة بعيداً عنه بسرعة شديدة ، تقول :

«لم أحاول أن أنظر خلفى إلى جسدى بعد أن أحسست بخروجه منه . لقد كنت واثقة بأنه ممدد هناك ، وكان بإمكانى أن أراه ، لو حاولت الاستدارة والنظر إليه . لكنى لم أكن أرغب فى ذلك . كنت أتجه بشغف وانتباه للحياة الجديدة . إن نظرتى إلى جسدى ستكون نظرة إلى الماضى . . وكنت مصممة على ألا أفعل ذلك » .

وبرغم غرابة تجربة الخروج من الجسد ، فإن الدفعة السريعة التى تتم بها هذه العملية تجعل الشخص يبقى لبعض الوقت غير عالم بطبيعة ما حدث له ، يحاول يائساً أن يفهم حقيقة ما يجرى ، قبل أن يدرك أنه قد مات بالفعل ، وعندما تنكشف له هذه الحقيقة ، يكون اكتشافها من خلال دفقة عاطفية قوية ، مثيرة للارتباك . قالت إحدى

النساء إنها تتذكر تلك اللحظة ، وكيف صاحت في النهاية « أوه . .  
أنا ميتة فعلاً . . كم هو جميل ! » .

وفي حالة أو اثنين من الحالات التي تمت دراستها ، قرر الذين  
اقتربوا من حالة الموت الكامل ، أن أرواحهم أو عقولهم أو إدراكهم  
«أو أى تسمية أخرى اختاروها» ، خرجت من أجسادهم ، ولكنهم لم  
يشعروا أنهم في حالتهم الجديدة هذه يحوزون بأى جسم من أى نوع .  
شعروا أنهم عبارة عن «إدراك» مجرد . قال رجل إنه خلال التجربة شعر  
كما لو كان «قادرًا على رؤية كل شيء حولى ، بما في ذلك جسد  
الملقى على السرير ، دون أن يحتل كياني الجديد أى فراغ» . وقال  
البعض الآخر ، إنهم لا يتذكرون إذا ما كان لهم أى نوع من «الجسد»  
الخاص بعد خروجهم من أجسادهم المادية ، لأنهم كانوا مبهورين بما  
يجرى لهم ، وما يجري حولهم .



## الفصل الرابع

انسحاب عنصر الزمن

يقول دكتور رايموند مودى إن الذين مروا بهذه التجربة يجمعون على خروجهم من جسد المادى ، ثم وجودهم فى جسم آخر بعد ذلك . ومع هذا فقد وجد معظم هؤلاء صعوبة شديدة فى وصف الجسم الجديد والتعريف به . والحديث عن هذا (الجسم الجديد) يعطى مثلاً واضحاً لظاهرة صعوبة وصف هذه التجربة بلغتنا المتعارف عليها . . بل إن اللغة تقف حجر عثرة فى سبيل الوصول إلى فهم حقيقى لجوهر ما جرى . . كل من تصدى لهذا التصوير ، كانت تظهر عليه فى إحدى مراحل الوصف علامات الإحباط والحيرة ، وهو يقول «لا إلا أستطيع أن أصف هذا وصفاً دقيقاً ! » أو ما شبه ذلك من ملاحظات .

ومع هذا ، وفى حدود ذلك التعبير القاصر ، ظهر التشابه الشديد فى وصف هذا الجسم الجديد . رغم اختلاف الكلمات وتباين التعبيرات والأوصاف ، فقد دارت جميعاً فى نفس الدائرة . الأشخاص الذين مروا بتجربة الموت ، كانوا يتعرفون على طبيعة الجسم الجديد ، عن طريق حدود وقدرات ذلك الجسم ، كانوا يجدون عند خروجهم من جسمهم المادى ، أنهم يفشلون فى محاولة إخبار

الآخرين من الأحياء بحالتهم . لم يكن يظهر على أحد أنه يسمعهم .  
الأمر الذى يتضح من رواية هذه السيدة التى كانت تعاني من أزمة  
تنفس ، فنقلت إلى غرفة الطوارئ بالمستشفى ، حيث تمت محاولات  
الإنعاش ، قالت :

« رأيتهم أثناء محاولة إنعاشى ، كان المشهد يبدو فى غاية الغرابة . لم  
أكن أرتفع عنهم كثيرًا ، كنت كمن يقف مرتفعًا على درج السلم ،  
أعلى منهم بدرجتين أو ثلاث ، حاولت أن أتكلّم معهم ، لكن أحدًا  
منهم لم يكن يلتفت لوجودى أو يسمعنى » .

اتركونى لحالى !!

كذلك يحس الشخص وهو داخل الجسم الجديد ، أن أحدًا لا يراه  
أيضًا . قد ينظر أحد الأطباء بالضبط حيث يكون ، دون أن تظهر عليه  
أية بادرة تفيد أنه يرى شيئًا كما أن هذا الجسم الجديد ينقصه التماسك  
والصلابة . الأشخاص والأشياء فى الحجرة تتحرك من خلاله بسهولة ،  
كما أنه لا يستطيع أن يمسك بأى شىء أو شخص أو يلمسه . الأمر  
الذى يظهر فى الرواية التالية :

« وكان الأطباء والممرضات ينكفئون حول جسدى المادى فى محاولة  
متصلة لإنقاذ حياتى ، وقد ظللت طوال الوقت أحاول أن أسمعهم  
صوتى ، وأنا أصيح : اتركونى لحالى . . كل ما أطلبه منكم أن تتركونى

لشأنى ! لا تتجمعوا حول جسدى هكذا !! لكنهم لم يسمعونى .  
حاولت أن أمنع أيديهم من الضرب فوق جسدى فى محاولات الإنقاذ  
التي يقومون بها ، لكن دون جدوى . لم أكن أدرى إلى أين أمضى . .  
وماذا أفعل . . كان يبدو أننى ألمس أيديهم بالفعل ، لكن عندما أهم  
بتحريركها لا تستجيب لى . لم أكن أعرف ، هل تنفذ يدى داخل  
أيديهم أم تنزلق من حولها . . » .

وفى رواية أخرى لشخص مر بهذه التجربة :

« كان الناس يتدفقون من كل مكان متجهين إلى حيث السيارة  
المحطمة ، كنت أراهم ، وأنا أقف فى ممر ضيق بين الصخور يؤدى إلى  
المكان الذى سقطت فيه السيارة ، رأيتهم يندفعون نحوى ، لكن لم  
يكن يظهر عليهم أنهم يلاحظون وجودى ، كانوا بمضون فى سيرهم ،  
وعيونهم تقتحمنى دون أن ترانى وعندما اقتربوا منى جدًا ، حاولت أن  
أستدير مفسحًا لهم الطريق ، لكنهم كانوا يعبرون خلالي إلى حيث  
السيارة » .

ومن واقع الروايات المختلفة ، يجمع أصحاب التجربة على أن  
ذلك الجسم الروحانى يكون بلا وزن . كانوا يلاحظون ذلك من  
سباحتهم فى الهواء بسهولة حتى يصلوا إلى سقف الحجرة ، أو عاليًا فى  
الفضاء .

هذه الخصائص التي قد تشكل للوهلة الأولى حدود الجسم

الروحاني ، هـى فى واقع الأمر مؤشر انعدام حدوده . فالشخص بعد أن يغادر جسمه المادى إلى جسمه الجديد يعتبر فى موقع متفوق بالنسبة لباقى البشر المحيطين به . يراهم ويسمعهم دون أن يروه أو يسمعه . إذا كان مقبض الباب يستعصى على محاولته لتحريكه فهو يكتشف بعد قليل أنه لا يحتاج إلى استخدام ذلك المقبض ، إذ أن بإمكانه أن ينفذ من خلال الباب أو الحائط .

### انعدام عنصر الزمن

وقد اتفق كل الذين مروا بهذه التجربة ، على أن مرحلة الخروج من الجسد تتميز بإنعدام عنصر الزمن الذى يلح علينا طوال حياتنا . وأغلبهم يقول إنه بالرغم من أنه يصف تجربته مع الجسم الجديد بإصلاحات قد يدخل فيها الزمن عاملاً « باعتبار أن اللغة البشرية ترتبط بالزمن » ، بالرغم من ذلك ، لم يكن الزمن عاملاً فى تجربته ، كما هو الحال أثناء الحياة المادية ، وفيما يلى إحدى الروايات حول هذه النقطة :

«عند المنحنى الشديد فقدت سيطرتى على السيارة ، فقفزت السيارة من فوق الطريق وطارت فى الهواء . . أذكر أننى كنت أرى السماء زرقاء ، وأحس بالسيارة تهبط نحو حفرة على جانب الطريق . عندما ارتفعت السيارة عن الطريق ، قلت لنفسى : هذه حادثة !

عند هذه النقطة ، فقدت إحساسى بالزمن ونسيت وجودى المادى . شعرت أن وجودى أو نفسى أو روحى ترتفع خارج جسمى من خلال رأسى . لم يكن ذلك مؤلماً لم يكن أكثر من خروج لهذا الوجود من جسمى ، واستقراره فوق ذلك الجسم .

عندما أصبحت داخل ذلك الوجود أو الكيان الجديد ، كنت أشعر أن له كثافة من نوع خاص ، لكنها تختلف عن كثافة الجسم المادى . . لا أعرف كيف أصف هذا . . إنه أشبه بالأمواج على ما أظن . الثابت أنه لم يكن جسماً مادياً . . كان كياناً مشحوناً . . كياناً صغير الحجم ، يبدو أقرب إلى الاستدارة ولكن بلا إطار محدد . كان شيئاً أشبه بالسحاب .

عندما خرج ذلك الكيان من جسدى ، أحسست كما لو أن جرمه الأكبر خرج من جسمى أولاً ، ثم تبعته نهاية أو ذيل رفيع . كان شعورى أثناء ذلك الخروج رقيقاً للغاية ، فلم يكن جسمى المادى يعانى أى توتر . أهم ما فى هذه التجربة ، كانت لحظة خروج ذلك الكيان من جسدى وبقائه معلقاً أمام جبينى . . كان يبدو متردداً هل يمضى أم يعود إلى حيث كان .

فى ذلك الحين ، بدأ وكأن الزمن قد توقف تماماً . فى بداية الحادث وعند نهايته تحرك كل شىء بسرعة كبيرة ، لكن فى تلك اللحظات ما بين النهايتين ، وعندما خرج ذلك الكيان ليبقى معلقاً فوق رأسى ،

بينما كانت السيارة تطير في الهواء مبتعدة عن الطريق ، ظهر كما لو أن انتقال السيارة من الطريق إلى الحفرة قد استغرق أزماناً طويلة . خلال ذلك الزمن الطويل ، لم أكن أهتم بالسيارة أو بالحوادث أو بجسمى المادى . . لكن اهتمامى كان مركزاً فى عقلى .

لم يكن لكيانى هذا أية خصائص مادية أو بدنية ، لكن ما يجيرنى أننى أجد نفسى الآن مضطرباً لوصفه من خلال اصطلاحات مادية . . وعلى أى حال ، أياً كانت أوصافى ، فهى تقترب من حقيقة ذلك الكيان ، لكنها لن تشكل وصفاً حقيقياً له .

### قدرات خارقة

فى بعض الروايات ، ذكر بعض الأشخاص الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت والخروج من الجسد ، التشابه بين أجسامهم المادية وأجسامهم الجديدة . قالت امرأة إنه بينما كانت خارج جسدها «بقى لدى الشعور بجسم مكتمل الشكل ، ساقان وذراعان . . وكل شىء . . بالرغم من أنه لم يكن له أى وزن » . وقالت سيدة كانت تراقب جهود إنعاش جسدها المادى من نقطة قريبة من سقف الحجرة «كنت ما زلت داخل جسد ما . . كنت أتمدد وأنظر إلى أسفل . . كنت أحرك ساقى . . وكنت أشعر أن إحداها كانت أكثر دفئاً من الأخرى !» .

ومن خلال الروايات المختلفة أفاد الأشخاص الذين مروا بهذه التجربة أنه بعد تعودهم على وجودهم خارج الجسم المادى ، كانوا يفكرون بطريقة أكثر سرعة وانطلاقاً مما تعودوا عليه فى حياتهم . قال أحدهم :

«الأشياء التى كانت تبدو مستحيلة ، أصبحت الآن ممكنة . نقاء فى العقل . . كم كان جميلاً . . كان عقلى يتناول الموضوعات ويعمل فيها بكفاءة وانطلاق لم أتعودهما . أصبح كل ما يمر بى من أحداث له معناه الذى أدركه على الفور » .

وقال أحد الذين اقتربوا من تجربة الموت إن حاسة الإبصار كانت خلال هذا قوية بشكل ملموس «لا أعرف كيف كان بإمكانى أن أرى الأشياء التى كانت على ذلك البعد » .

وتقول إحدى السيدات اللاتى مارسن التجربة عقب حادثة :  
«وكانت تجرى حولى حركة دائبة ، أشخاص يجرون حول عربة الإسعاف . كلما نظرت إلى شخص فى محاولة لاستطلاع ما يفكر فيه ، كان يحدث مثل ما يحدث مع الكاميرا «زوم» التى تستطيع بحركة سريعة خاطفة أن تصل إلى أدق وأصغر جزئية من المشهد . كنت أحس أن جانباً منى يبقى فى مكانه : قد أسميه عقلى ، على بعد عدة ياردات من جسدى المادى . عندما كنت أود رؤية شخص بعيد ، كان يبدو أن جانباً منى ، يتحرك موفداً ناحية ذلك الشخص .



شعرت ساعتها أنني أستطيع أن أرى أى شىء يحدث فى العالم لو أردت ذلك» .

### الشعور بالوحدة التامة

و«السمع» فى هذه الحالة الروحية ، يكتسب هذا الاسم على سبيل المجاز ، لأن معظم الذين مروا بهذه التجربة يجمعون على أنهم لم يكونوا يستمعون إلى الأصوات المادية ، بل كانوا يلتقطون أفكار الشخص قبل أن ينطقها . قالت إحدى السيدات :

«كنت أرى الناس من حولى ، وكنت أفهم ما يقولون ، لكنى لم أكن أسمع صوتهن كما يحدث فى حياتى الآن . كان الأمر أقرب إلى إدراك ما يفكرون فيه . . كنت أستطيع أن ألتقط رسائلهم قبل أن يفتحوا أفواههم بثوانٍ للنطق بها» .

ليس غريباً إذن ، بعد مرور الشخص بهذه الحالة لبعض الوقت ، أن تستولى عليه مشاعر قوية بالوحدة . قال أحدهم :

«كان شعورى إن كل ما يمر بى جميل ولطيف ، لكنه لا يوصف . كنت أريد أن يشاركنى الآخرون فيه . كنت أخشى أنني لن أتمكن من وصف ما أراه لأى شخص آخر ، شعرت بالوحدة لأننى كنت أحب أن يشترك معى شخص آخر فى هذه التجربة الجميلة . لكنى كنت أعلم أنني وحيد . . فشعرت بالاكئاب» .

وفي رواية أخرى :

«لم يكن في استطاعتي لمس أى شىء أو شخص لم أكن أستطيع الاتصال بأحد ممن حولى . انتابنى شعور بالانعزال والوحدة . . كنت أشعر أننى بمفردى تمامًا » .

وفي رواية ثالثة :

«كنت مندهشًا . لم أكن أصدق ما يجري . . لم يصبنى أى شعور بالقلق . لم تراودنى أفكار من نمط . . يا إلهى . . لقد مت . . وسأفارق والدى . . سيصيبهما الحزن لفراقى ، ولن أستطيع أن أراهما مرة ثانية . . لم يدر برأسى أى من هذه الأفكار . . كنت أشعر طوال الوقت أننى وحيد . . وحيد تمامًا ، كما لو كنت زائرًا من عالم آخر . لقد انقطعت جميع صلاتى بالعالم الذى تركته ورائى . . لم أكن حقيقة أفهم ما يحدث لى » .

**لقاء الأقارب والأصدقاء**

غير أن شعور الوحدة هذا ، لا يلبث أن يتبدد ، عندما يمضى الشخص قدمًا فى تجربة الانفصال عن جسده . فعند نقطة معينة ، يقبل نحوه آخرون من نفس طبيعته لمساعدته فى رحلته . وعادة يكونون من بين أقارب الشخص أو أصدقائه الحميمين الذى توفوا من قبل . كما يشير أغلب الذين مروا بهذه التجربة إلى كائن روحانى نورانى من طبيعة مختلفة نهائيًا ، يظهر لهم عند هذه المرحلة من التجربة .

## الفصل الخامس

الكائن النوراني

بعد الخروج من الجسد والتحليق في فضاء المكان . . بعد أن تخفت دهشة الشخص من هذه التجربة المثيرة التي تجرى له ، بعد سماعه خبر وفاته من المحيطين به . . بعدها ، يبدأ الإحساس بوجود كائنات روحانية ، يبدو أنها جاءت لمساعدتهم ولكي تسهل عليهم عبور الممر الذى يفصل تلك الحياة عن الحياة الأخرى . ويقول دكتور رايموند مودى إنه في حالتين فقط من الحالات التي درسها ، قال صاحب التجربة إن تلك الكائنات جاءت تخبره أن موعد وفاته لم يحن بعد ، وأن عليه أن يعود مرة ثانية إلى حياته المادية السابقة ! .

قالت إحدى السيدات اللاتي مررن بتجربة الموت الاكلينيكي الكامل ثم أمكن إسعافهن بالوسائل الطبية الخاصة :

«مررت بهذه التجربة عندما كنت أضع مولودى . كانت الولادة متعسرة للغاية ، وفقدت قدرًا كبيرًا من الدماء . يئس الطبيب من حالتي ، وأبلغ أهلى بأن نهايتى قد قربت . كنت واعية تمامًا بكل ما يجرى حولى بالرغم من هذا . وعندما سمعت كلماته أحسست فعلاً أننى أموت ، وجدت نفسى أحلق قريبًا من سقف الحجرة ثم اكتشفت أننى لست وحيدة ، وجدت جمعًا من الناس حولى فى مكانى

هذا ، كانوا جميعًا من عرفتهم في حياتي السابقة ، وكانوا قد ماتوا . رأيت جدتي ، كما رأيت طفلة صغيرة كانت صديقة طفولتي وماتت وهى طفلة . . رأيت الكثير من الأقارب والأصدقاء ، كنت أرى وجوههم فقط وأشعر بوجودهم . كان يبدو عليهم السرور . وشعرت أنهم جاءوا لحمايتي وإرشادي . كان شعوري كما لو كنت أعود إلى البيت بعد غياب طويل ، وأنهم قد اجتمعوا للترحيب بى . طوال هذه التجربة كنت أشعر بكل شيء من حولي لطيفًا جميلًا . . كانت لحظات رائعة . . » .

## لم تكن الساعة !

ويقول رجل آخر :

« قبل أن أمر بتجربة الاقتراب من الموت بعدة أسابيع ، توفي صديق حميم لى يدعى بوب . وفى اللحظة التى خرجت فيها من جسدى ، وجدت بوب ينتظرني مترقبًا . كنت أراه بإدراكى شاعرًا بوجوده إلى جانبي . لم أكن أراه فى جسده المادى . . لكننى أحس به تمامًا . . . نظراته . . وكل ما يتصل به . كنت أشعر بوجوده كاملاً . . كل عضو من أعضائه ، رغم أننى لم أكن أبصر جسده مادياً . ظلت أسأله : بوب . . أخبرنى ، إلى أين سأمضى ؟ . . ما الذى حدث ؟ . . هل مت أم ليس بعد ؟ . لكنه لم يجب على أى من

تساؤلاتى . . لم يقل كلمة واحدة . وعندما جاء الطبيب إلى حجرتى وقال لأهلى : أعتقد أنه سيعيش . لم أعد أرى بوب أو أشعر بوجوده . كان يبدو وأنه ينتظر اجتيازى لمرحلة معينة ، قبل أن يفيدنى بتفاصيل ما يحدث لى» .

وفى حالتين من الحالات التى درسها دكتور رايموند مودى ، قال صاحب التجربة إنه سمع صوتاً يخبره بأن ساعة وفاته لم تحن به ، وأن عليه أن يعود ثانية إلى الحياة . قال أحدهما :

«سمعت صوتاً ، ليس بشرياً ، ولكنه نوع من السمع يتجاوز الأحاسيس الجسدية ، أخبرنى بما يجب على أن أفعله » أى العودة إلى الجسد ، وهكذا لم أشعر بأى خوف عند العودة إلى جسمى المادى مرة ثانية» .

### كائن من النور

لعل أكثر العناصر شيوعاً فى روايات الذين مروا بهذه التجربة ، تلك الظاهرة التى كان لها أكبر وأعمق الأثر عليهم ، ظاهرة تعرفهم على النور الشديد الاستضاءة .

قالوا إن ذلك النور يبدأ فى أول الأمر خافتاً ، لكنه سرعان ما يصبح لامعاً براقاً ، حتى يصل إلى درجة عالية من الالتعاع السماوى وأصحاب التجربة يصفون ذلك الضوء بالبياض والنقاء والالتعاع . .

ويجمعون على أن ذلك الضوء لم يكن يبههم أو يؤذى عيونهم أو يمنعهم من رؤية باقى الأشياء من حولهم .

ورغم غرابة ظاهرة الضوء هذه ، فلم يشك أى واحد منهم فى أن ذلك الضوء كان كائناً له وجوده القسوى وليس مجرد ضوء . وأن ذلك الكائن كانت له صفاته المميزة . . ذكر الجميع من بين هذه الصفات : الحب والدفء الذى يشيعه ذلك الكائن النورانى فى الأشخاص الذين يمرون بتجربة الاقتراب من الموت ، يقولون : إن الشخص يشعر أنه محاط تماماً بذلك الكائن النورانى ، مأخوذاً به ، كما يشعر بالراحة الكاملة والخلوص التام فى محضر الكائن النورانى . . يشعر بالانجذاب الذى لا يمكن مقاومته نحو ذلك النور اللامع .

ومع اتفاق كل الذين مروا بالتجربة ، حول مرحلة لقاء الكائن النورانى ، فقد اختلف تشخيصهم له وفقاً لخلفياتهم الخلقية والدينية والتربوية ووفقاً لدرجة إيمانهم .

### هل كانت تساوى ؟

بعد ظهور ذلك الكائن بقليل ، تبدأ صلته بالشخص صاحب التجربة . والثابت فى جميع الحالات أن الاتصال هنا يتم على طريق الإدراك المباشر ، بلا كلمات أو أصوات ، مجرد التقاط للأفكار . الكل يجمع على أنه لم يستمع إلى صوت يصدر عن ذلك الكائن . بل كان

هناك ما يشبه التيار المناسب من الأفكار المتبادلة ومع هذا فقد كان  
يجرى على درجة من الوضوح والقوة بحيث لا يترك مجالاً لعدم الفهم  
والاشتباه فى أى تفاصيل . حديث متبادل متصل بلا كلمات أو ألفاظ  
أو لغة من اللغات ، إنه نوع من الإدراك الفكرى المباشر .

والخطوة التالية من التجربة ، تصور صعوبة ترجمة ذلك الحوار غير  
المنطوق الذى يجرى مع الكائن النورانى إلى لغاتنا الأرضية . وقد حاول  
أصحاب التجربة ترجمة الأفكار التى وصلتهم من الكائن النورانى إلى  
ألفاظ لغوية . ومن بين الصيغ التى ذكرها أصحاب التجربة ، محاولة  
وضع تساؤلات الكائن النورانى فى سؤال «هل أنت مستعد للموت؟» ،  
و«هل أنت ميهأ للموت؟» ، و«ماذا فعلت فى حياتك ، ترى أن  
تطلعنى عليه؟» و«ما الذى فعلته فى حياتك وتعتبره كافياً؟» .

وهذه الأسئلة تندرج تحت طائفتين . الطائفة الأولى تتمثل فى  
السؤالين الأولين اللذين يركزان على فكرة الاستعداد . والطائفة الثانية  
التي تدور حول الإنجازات . على أى حال ، يبدو أن تنوع هذه  
الصيغ ، مرجعه إلى حيرة الشخص صاحب التجربة عند ترجمة الأفكار  
المجردة التى عاشها إلى ألفاظ لغوية منطوقة . ولعل فى قول إحدى  
النساء اللاتي مررن بالتجربة ما يوضح ذلك عندما تقول :

«كان وكأنه يسألنى إذا كنت مستعدة للموت ، أو عما فعلته فى  
حياتى ، مما أحب أن أعرضه عليه . . .» .



ورغم تعدد الصور التى حاول بها أصحاب التجربة طرح ذلك الإحساس بالسؤال ، فأغلبها بعد البحث والتوضيح ، يصل بنا إلى نفس الفكرة والمضمون . قال أحد أصحاب التجربة :  
«سألنى الكائن النورانى : هل كانت تساوى ؟ . . وكان يعنى ، هل كانت الحياة التى عشتها تساوى أن تعيش ؟» .

ليس اهتماماً !

والثابت من إجماع أصحاب التجربة ، أن ذلك السؤال لم يكن يوجه إليهم كنوع من الاهتمام . لقد أكد الجميع أن الكائن النورانى لم يكن يوجه إليهم السؤال كى يدينهم أو كنوع من التهديد . . فقد كانوا ، حتى لحظة استرجاعهم للتجربة ، ما زالوا يشعرون بدفقة الحب والقبول التى كان ذلك الكائن النورانى يغمرهم بها ، أياً كانت إجابتهم على سؤاله . قالوا إن الهدف الأساسى من ذلك السؤال ، هو دفعهم إلى التفكير فى حياتهم السابقة ، واستعراض أحداثها ، تمهيداً لخروجهم منها . كان نوعاً من التساؤل الفلسفى السقراطى ، شخص يسأل ليس بحثاً عن إجابة ، ولكن لمساعدة الشخص الآخر الذى يوجه إليه السؤال ، على الوصول إلى الحقيقة بنفسه .

وفىما يلى سنحاول أن نلقى مزيداً من الضوء على هذا الجانب من التجربة ، من واقع نص روايات أصحاب التجربة .

قال أحدهم :

«سمعت الطبيب يقول إننى توفيت . كان هذا فى نفس الوقت الذى شعرت فيه بسقطة مفاجئة ، أو إن شئت الدقة بنوع من الطفو ، فى ذلك الظلام الذى كان يبدو مغلقاً . ليست هناك كلمات صالحة لوصف هذا ، كان كل شىء يبدو شديد الظلمة ، فيما عدا ذلك الضوء الذى كان يظهر أمامى . . كان ضوءاً شديد الالتعاع . . لم يكن منتشرًا فى أول الأمر ، لكنه أخذ فى النمو والانتشار كلما اقتربت منه . كنت أسعى للوصول إلى ذلك الضوء ، لأننى كنت أشعر أنه المسيح ، وكنت أريد أن ألحق به . . لم تكن التجربة خيفة بأى شكل ، بل كانت سارة إلى أبعد حد .»

وقال شخص آخر :

«نهضت ، ومشيت فى الصلاة أريد أن أشرب ، فى هذه اللحظة انفجرت زائدتى الدودية ، وشعرت بضعف شديد ، فسقطت على الأرض . بدأت أشعر أننى أنسحب . . كنت أشعر أن كيانى الحقيقى يدخل ويخرج من جسمى المادى ، مع سماعى لأصوات موسيقية جميلة . أحسست بكيانى الجديد يعوم فى فضاء الصلاة ، ثم يخرج إلى الحديقة المسورة خارج البيت . هناك شعرت بما يشبه السحابة وإن شئت الدقة ما يشبه الضباب الوردى . . كان يتجمع حولى ، فوجدت نفسى أحلق مخترقاً السور ، وكأنه ليس جسماً مادياً يعوقنى ،

وأتجه نحو ذلك النور النقى المتبلور الأبيض المضيء . كان النور جميلاً  
ولامعاً ، على درجة كبيرة من الإشعاع ، لكنه لم يكن يؤذى بصرى . إنه  
يختلف عن أى نور رأيته على سطح الأرض فى حياتى المادية . لم أكن فى  
واقع الأمر أرى أى شخص مجسد فى ذلك النور . ومع هذا ، كان  
لذلك النور كيانه الخاص ، لم يكن فى ذلك أدنى شك . إنه نور يتمتع  
بإدراك وتفهم تام ، وبحب كامل .

لا أستطيع أن أعبر عما وصلنى من ذلك النور بالضبط ولكنه كان  
يحمل معنى : إذا كنت تحبنى ، فعد وأكمل ما بدأته فى حياتك .  
كنت طوال ذلك أشعر أننى محاط بحب لا يمكن مقاومته .

## تيار الحب العجيب

وفى رواية ثالثة :

«كنت أعلم أننى أموت ، وأنه لم يعد هناك ما يمكننى أن أفعله فى  
هذا الصدد ، لأن أحداً لم يكن يسمعنى . . شعرت بنفسى أخرج من  
جسدى المادى ، لم يكن فى ذلك أى شك ، لأننى كنت أرى جسدى  
المادى ممدداً على مائدة العمليات ، أما كيانى الحقيقى فكان خارج  
ذلك الجسد .

للهولة الأولى انتابتنى بعض المشاعر السيئة ، ثم أقبل ذلك  
الضوء ، مثل مصباح «فلاش» من مصابيح التصوير الفوتوغرافى ،

مصباح ضخم خرافى ، كان يبعث الدفء فى نفسى .  
كان النور لامعاً أبيض اللون يميل إلى الاصفرار . . ضوءاً قوياً لا  
يمكن تصوره . . كان يضئ كل شئ . . وكان فى نفس الوقت  
مريحاً يسمح لى برؤية واضحة لكل ما حولى لم يكن ذلك النور الذى  
يغشى البصر.

فى البداية ، عندما ظهر النور ، لم أكن أدري شيئاً عن طبيعة  
ما يحدث ، لكننى أحسست بشكل ما ، أن ذلك النور يسألنى إذا  
ما كنت مستعداً للموت . كان الأمر أشبه بالتحدث إلى شخص . .  
لكن شخصاً ما لم يكن هناك . لقد كان حديث النور معى بلا  
أصوات .

منذ أن بدأ الكائن الضوئى حديثه معى أحسست بالأمان  
والطمأنينة والحب . لقد كان تيار الحب الذى يصلنى من ذلك  
الكائن مما لا يمكن وصفه .

غير أن علاقة أصحاب التجربة بالكائن النورانى لا تنتهى عند  
هذا الحد . . فبعد هذا تجيى مرحلة استعراض أحداث حياة  
الشخص . . ذلك النوع الغريب من المشاهد المتواقة المتزامنة التى  
تحمل آلاف التفاصيل فى لحظة خاطفة .

## الفصل السادس

استعراض وقائع الحياة

رأينا كيف يسمع الشخص خبر وفاته من الطبيب أو من أحد الذين حضروا الوفاة ، ثم ما يجرى للشخص من انجراف سريع في الحيز الشديد الظلام وما يصحب ذلك من رنين أو أزيز ، ثم تتابعنا معًا التجربة المثيرة للخروج من الجسد والتحليق في جو المكان ومشاهدة عمليات الإنقاذ التى تجرى للجسد . . ثم لقاء الأقارب والأصدقاء القريين الذين كانوا قد ماتوا من قبل . . وأخيرًا لحظة اللقاء مع الكائن النوراني الذى يشيع محبة وصفاء .

يقول دكتور رايموند مودى إن الأشخاص الذين مروا بهذه التجربة ، أجمع معظمهم على أن لحظة ظهور الكائن النوراني ، ثم أسئلته التى يوجهها بلا كلمات ، تكون مقدمة للحظة من اللحظات المدهشة فى كثافتها وعمقها .

يبدأ الكائن النوراني مساعدة الشخص الذى مر بتجربة الموت على استعراض أحداث حياته فى مشهد بانورامى عريض . لم يكن الكائن النوراني يوجه أى أسئلة ، فهو لم يكن فى حاجة إلى ذلك ، ومجمل حياة الشخص معروض أمامه فى مشهد واحد . . لقد كانت مهمته مقصورة على إثارة الانطباعات لدى الشخص صاحب التجربة حول

حياته الماضية . ويرى أصحاب هذه التجربة صعوبة كبيرة في وصف هذا الجانب من تجربتهم ، ويقولون إن أقرب وصف لما يجرى في تلك اللحظات ، هو تشبيهه بالذاكرة . فعملية التذكر هي أقرب الظواهر لما يجرى في مرحلة استعراض أحداث الحياة . . ولو أن طبيعة ما جرى لهم له خصائصه المميزة التي تبتعد به كثيراً عن عملية التذكر العادية التي سبق لهم أن مارسوها في حياتهم . وفيما يلي بعض المحاولات لوصف هذا الجانب من التجربة :

### المحبة والمعرفة

أولاً ، وقبل كل شيء ، تجرى هذه العملية في سرعة غير عادية لا يمكن تصورها أو وصفها . ويقول دكتور رايموند مودى إن الأشخاص الذين أجرى عليهم أبحاثه ممن مروا بتجربة الموت ، عند وصفهم لهذه المرحلة من التجربة ، كانوا يقعون في الحيرة عند استخدام المصطلحات الزمنية في وصفها . .

يقولون مثلاً إن مشاهد الحياة كانت تتلاحق الواحدة إثر الأخرى في سرعة شديدة ، تابعة ترتيب حدوثها أثناء حياتهم الماضية ، بينما يذكر البعض أنه لم يكن هناك أى نوع من التابع الزمني إطلاقاً . . لقد كان التذكر متواقماً متزامناً ، بحيث يظهر شريط الحياة بأكمله في لحظة واحدة وفي نفس الوقت ، أى أنهم كانوا يدركونه كله ، بها فيه من

تفاصيل ، في نظرة خاطفة . وأيا كان الاختلاف في وصف هذا الشطر من التجربة ، فقد أجمع الكل على أنه تم في لحظة قصيرة جدًا بحساب زمننا الدنيوى .

ومع هذا ، وبرغم هذه السرعة الفائقة ، قال الجميع إن الاستعراض كان يتم كصور مرئية ، حية وحقيقية بشكل مثير للعجب . وقد وصف البعض هذه المشاهد بأنها كانت تجرى بألوان متألثة ، في صورة ذات أبعاد ثلاثة ، وبطريقة حية متحركة ، وبالرغم من أنها كانت تظهر خاطفة وفي سرعة كبيرة ، إلا أن كل صورة منها كانت تبدو بوضوح وبطريقة تسمح بتأملها بشكل كامل . بل إن هذا الاستعراض لم يكن يتم في حدود الرؤية فقط كفيلم سينمائى مثلاً ، بل كان كل مشهد من المشاهد يثير مرة ثانية كافة المشاعر والأحاسيس التى أثارها الحديث في حينه .

قال البعض إنهم شاهدوا كل ما فعلوه في حياتهم ، من أصغر الأشياء شأنًا ، إلى أكثر أحداث الحياة أهمية وخطرًا . وهم مع هذا لا يستطيعون بألفاظ اللغة أن يفسروا كيفية حدوث ذلك . وقد قرر لبعض أنهم بعد أن مروا بهذه التجربة ، وبعد أن مضى عليها زمن طويل ، ما زالوا حتى الآن يتذكرون تفاصيل أحداث حياتهم السابقة التى شاهدوها أو أدركوها أثناء هذه التجربة .

وصف البعض هذا الشطر من تجربتهم على أنه نوع من جهد



الثلثين والتعليم قام الكائن النوراني ، وبينما كانوا يتابعون مشاهد حياتهم ، بدأ وكأن الكائن النوراني يركز على أهمية أمرين في الحياة : تعلم محبة الآخرين ، وتعميق المعرفة .

وفيما يلي نصوص الشهادات التي سجلها بعض الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، حول مرحلة استعراض مشاهد الحياة السابقة .

لقد كان يعرف ! . .

قالت واحدة من أصحاب هذه التجربة :

«عندما ظهر ذلك النور ، قال أول ما قال : ما الذى تودين عرضه علىّ مما فعلت في حياتك ؟ . . أو شيئاً من هذا القبيل . وعندما بدأ استعراض شريط حياتي ، كنت أقول لنفسى : يا للعجب ! . . ما هذا الذى يحدث أمامي . ذلك أننى وجدت نفسى فجأة أتابع حياتي وأنا طفلة صغيرة ، ثم مضت أحداث حياتي تتتابع عاماً بعد عام .

كما كان غريباً حقاً أن أرى نفسى ، فتاة صغيرة تلعب في الأرض الفضاء المجاورة لبيتنا كذلك كانت هناك بعض المشاهد الأخرى من ذلك الزمن ، تجارب مررت بها مع أختي ، وأخرى تتصل بجيراننا ، والأماكن التى زرتها في ذلك الحين . ثم وجدت نفسى في روضة الأطفال ، وتذكرت المشهد الذى يعرض أمامي : اللعبة التى أهديت

لى ، والتي أحببتها وتعلقت بها ، وكيف رحت أبكى لوقت طويل بعد أن انكسرت .

ظلت مشاهد حياتى تتتابع ، عندما التحقت بحركة المرشدات الكشفية . . إقامتنا فى الخيام أثناء المعسكر . ثم دروس اللغة التى كنت آخذها . وما بعد ذلك عندما دخلت المدرسة الاعدادية . . ثم الثانوية . . ثم دراستى الجامعية .

لقد كانت مشاهد حياتى تتلاحق فى ترتيبها الزمنى . . حية إلى أبعد درجة . كان الأمر كما لو كنت أعيش هذه الحياة مرة أخرى . . بالأبعاد الثلاثة والتجسيم والألوان والحركة . عندما رأيت مشهد تحطيم اللعب المفضلة ، كنت أرى نفسى صبية صغيرة وسط مشهد سينمائى يضم باقى الأطفال الذين يتسلون بالعابهم . كنت أرى نفسى وسط البنات ، وأتابع حركاتى ، نفس الحركات التى كنت أقوم بها . . ذلك أننى أتذكر الآن ذلك جيداً .

أثناء متابعتى لشريط حياتى . لم أكن أرى الكائن النورانى فى ذلك الوقت . لقد اختفى بمجرد أن وجهت لى سؤاله ، لكنى كنت أحس بوجوده طوال متابعتى للمشاهد . . كنت أحس به معى . . يعلق بين الحين والآخر على ما يجرى أمامى من مشاهد . كان يسعى إلى أن يكشف لبصيرتى عن جديد فى كل مشهد من هذه المشاهد . لم يكن

الأمر كما لو أنه يحاول أن يرى ما فعلته في حياتي . . لقد كان يعرف ذلك مسبقاً . لكنه كان يساعدني على تأمل مشاهد حياتي التي يعرضها أمامي .

خلال هذا جميعه . . كان يؤكد دائماً على أهمية الحب . من بين المشاهد التي ركز عليها ، المشاهد التي ضمنتني مع أختي ، أقرب البشر إلى نفسي . عرض على بعض المشاهد التي كنت فيها على قدر من الأنانية معها ، ولكنه عرض في نفس الوقت العديد من المشاهد التي تمثل أوج محبتنا المشتركة . لم يكن يوجه إلى أى نوع من الاهتمام ، وحتى عندما عرض المشاهد التي بدت فيها أنانية ، كان يحنى على الاستفادة من هذا التجربة .

لا يمكنني أن أحدد كم من الزمن استغرقه هذا . أقبل الكائن النوراني ثم رحت أعبر مشاهد الذكريات ، ثم عاد ثانية . . كان يبدو أن ذلك كله في أقل من خمس دقائق . . لا أدري ! . . ربما أكثر قليلاً من نصف دقيقة . . حقيقة ، لا يمكنني أن أحدد ذلك . الشيء الوحيد الذي أشعرني بالخوف هو إدراكي أنني لن أمضي في حياتي الجديدة هذه ، وأنتى سأعود ثانية إلى حياتي السابقة .»

### ملامسة الموت

في بعض الحالات ، قال أصحاب التجربة إنهم مروا بنفس هذه

الخبرات دون أن يظهر لهم الكائن النوراني . ومع هذا فقد كان للتجربة نفس حيويتها وتدققها ، سواء ظهر الكائن النوراني أو لم يظهر ، وسواء تم ذلك في حالة وفاة اكلينيكية تامة ، أو عند حدوث تلامس خاطف مع حالة الموت .

قال أحد الأشخاص :

«بعد الانجراف السريع في ذلك الحيز المظلم الطويل ، وجدت في النهاية كل أحداث طفولتي وحياتي السابقة بكاملها تنتظرنى . لم يكن عرض أحداث حياتي يتم على شكل صور مادية ، بل كان أقرب إلى الأفكار . يصعب على الآن أن أصف ما حدث لى ، لكن الثابت أن هذه الأحداث لم تكن تتعاقب واحدة بعد الأخرى ، لم تكن تظهر ثم تختفى ليظهر مابعدھا ، بل ظهر كل شيء مرة واحدة في نفس الوقت» .

### المرض الشديد !

وفي الحالتين التاليتين ، بالرغم من أن الموت الاكلينيكي لم يتحقق ، إلا أن المرض الشديد أو المرور في تجربة مثيرة ، كانا يقودان إلى نفس النتائج . قال أحد الأشخاص :

«تطورت المسألة كلها فجأة ، كنت مصاباً بحمى طفيفة ، أشكو من متاعبها على مدى أسبوعين . وفي تلك الليلة بالذات تدهورت

صحتى بشكل ملموس . كنت أستلقى على سريرى ، وأذكر أننى كنت أحاول أن أنادى زوجتى لأخبرها بسوء حالتى ، لكننى وجدت نفسى غير قادر على أى حركة . بعدها أحسست أننى أندفع فى فضاء شديد الظلام ، ثم بدأت أحداث حياتى تلتمع بشكل خاطف أمامى . بدأت من أحداث السادسة أو السابعة من عمرى ، وبخاصة علاقتى بزميل دراستى فى المدارس الإبتدائية والثانوية وطب الأسنان ، الذى شاركنى نفس المهنة .

كانت التفاعلات مشاهد حياتى تتم فى صورة عقلية . . كنت أدركها بعقلى مباشرة . . ومع هذا فقد كانت تنبض بالحياة أكثر من الصور الحية . كان الأمر أشبه بعرض فيلم سينمائى يجرى فى سرعة خرافية ، ومع هذا كنت قادراً على متابعة ما فيه ، وتفهم ما يتضمنه . عندما استعدت صحتى ، وجدت أننى أستطيع أن أسرد كل صغيرة وكبيرة فى حياتى بشكل مفصل ودقيق ، الأمر الذى لم أكن أقدر عليه قبل أن أمر بهذه التجربة !! .

### الخوف الشديد أيضاً !

أما هذه التجربة فتختلف عن باقى التجارب السابقة ، ذلك أن صاحبها لم يمر بتجربة الموت الاكلينيكى أو المرض الشديد ، إنما خاض التجربة نتيجة للإحساس بالخطر الشديد . قال :

«وفي نهاية العام الأول بالكلية ، عملت صيفًا كسائق لورى . وفي فجر أحد الأيام كنت أقود العربة في رحلة طويلة ، شعرت برغبة شديدة في النوم . واكتشفت أكثر من مرة أن رأسي يسقط على صدري من فرط النعاس .

وآخر ما أذكره ، هو إفاقتي على وجود حاجز من حواجز الطريق ، ثم لم أشعر إلا بصوت صفير الإطارات على الأرض ، وصوت انفجارها ، ثم ارتفاع العربة في الهواء ، واندفاعها إلى جانب الطريق نحو أحد الكبارى . شعرت بخوف شديد ، إذ تأكدت أن العربة لا بد سترطم بالكوبرى .

في اللحظات الخاطفة التي كانت فيها العربة تطير في الهواء ، أخذت أفكر في كل ما فعلته خلال حياتي السابقة . كانت بعض الأحداث تحتل مكان الصدارة ، لكنها كانت جميعًا تتصف بحيوية فائقة .

رأيت نفسي وأنا لم أتجاوز الستين من عمري ، أتبع والدي وهو يسير على الشاطئ ثم تتابعت بعد ذلك أحداث طفولتي بترتيبها الزمني . رأيت ما حدث لي عندما كسرت عربتي الصغيرة التي جاءتني هدية في أعياد الميلاد عندما كنت في الخامسة من عمري . تذكرت بكائي وأنا ذاهب إلى المدرسة أول مرة ، مرتديًا معطف المطر الأصفر الذي اشتريته لي والدتي تذكرت العديد من أحداث الدراسة الابتدائية

والثانوية . . جميع المدرسين ، وبعض الأحداث المثيرة في كل سنة من سنوات الدراسة .

كل هذه الأشياء ، التمتع بشكل خاطف مع غيرها من الذكريات مجرد التماعة عاجلة في العقل . وتم كل شيء بسرعة فائقة - ولا أعتقد أن هذا كله استغرق أكثر من جزء من الثانية ، منذ أن ارتفعت السيارة في الهواء ، وحتى وجدت نفسي أقف على مقربة منها أتطلع إليها . لقد ظننت ساعتها أنني توفيت ، وأخذت أقرص نفسي لأرى هل أنا حي أرزق أم صرت شبحاً !!؟

كانت العربة قد تحطمت تمامًا ، لكنني لم أصب بأى جروح أو إصابات . ويبدو أنني اندفعت من فتحة الزجاج الأمامي ، الذي كان محطماً تمامًا .

عندما هدا كل شيء ، أخذت أفكر في غرابة ما حدث لي ، ما رأيته مشاهد حياتي السابقة . لقد كان لهذا أثره الكبير على حياتي بعد ذلك .»





## الفصل السابع

العودة إلى الجسد

هكذا . . تقترب التجربة من نهايتها ، فساعة الوفاة الحقيقية لم تكن بعد ، إنما كان الأمر نظرة خاطفة على عالم المجهول ، مجرد تلامس سريع مع حالة الموت وما يجرى بعد الموت . . . .

بعد الخروج من الجسد ، ولقاء الكائن النوراني . . وبعد استعراض مشاهد الحياة الماضية في نظرة عابرة . . لا بد من الرجوع إلى الجسد مرة ثانية . . فكيف تكون رحلة العودة هذه ؟ .

يقول الدكتور رايموند مودى ، إن بعض أصحاب التجربة ، ذكروا أنهم بعد المرور في مراحل التجربة المختلفة ، واجهوا ما يشبه الحد أو الحاجز وكان هذا الحاجز يأخذ عدة صورة ، وفقاً لطريقة كل شخص في تصويره . في بعض الأحيان يوصف بأنه نوع من الضباب الرمادى يعترض طريق الشخص ، وفي أحيان أخرى يطلق عليه وصف باب أو سياج . . أو مجرد خط يفصل بين حيتين . والواضح أن اختلاف الأوصاف في هذه الحالة يرجع إلى تباين طبيعة الأشخاص أصحاب التجربة ، عند وصفهم لظاهرة واحدة أصيلة .

دعنا الآن نستعرض بعض الروايات التى ظهرت فيها مرحلة الحد الحاجز بشكل متميز .

\* «توفيت» في أعقاب أزمة قلبية حادة . ما إن حدث ذلك ، حتى وجدت نفسى أنطلق فى حقل واسع . كان المشهد جميلاً ، وقد اصطبغ كل شىء بلون أخضر ، لا يمكن مقارنته بأى شىء رأيته فى حياتى السابقة . كانت الأضواء من حولى جميلة . نظرت إلى الأمام عبر الحقل فرأيت سياجاً . بدأت أتحرك ناحية السياج ، فرأيت رجلاً على الجانب الآخر منه ، يتحرك وكأنه يسعى إلى لقائى . كنت أرغب فى الوصول إليه ، لكننى وجدتنى أنسحب إلى الخلف بشكل لا يمكن مقاومته . بمجرد أن حدث ذلك ، رأيته هو الآخر يستدير ، ويمضى فى الاتجاه الآخر ، بعيداً عن السياج .

### السفينة العائدة

وفى رواية أخرى ، تقول إحدى السيدات : «مررت بهذه التجربة عندما كنت أضع مولودى الأول . فى الشهر الثامن من أشهر الحمل ، أصبت بها وصفه الطبيب بأنه حالة تسمم . وطلب دخولى المستشفى لإجراء اللازم . بمجرد وصولى إلى المستشفى حدث لى نزيف حاد ، وجد الطبيب مشقة كبيرة فى التحكم فيه . كنت أدرك حقيقة ما يحدث حولى ، ونظراً لأنى أعمل فى مهنة التمريض ، فقد تحققت من مدى الخطر الذى اجتازه . عندها فقدت وعيى ، ثم سمعت أزيزاً ضابقتى وأحسست كما لو كنت أمضى على سطح سفينة أو زورق ، يندفع فى

مساحة ممتدة في المياه . كنت أرى على الشاطئ البعيد كل أحبائى  
الذين رحلوا عن عالمنا ، أمى وأبى وأختى وآخرين . كنت أراهم ،  
وأميز وجوههم ، تمامًا كما عرفتهم في حياتى السابقة . ظهر عليهم  
أنهم يشجعوننى على الاقتراب منهم ، وكنت طوال الوقت أصبح  
«لا . لا . لا .» . لست على استعداد للحاق بكم ، لا أريد أن أموت . . لم  
أستعد لهذا . . .»

الغريب في هذه التجربة أننى كنت طوال هذا أرى الطبيب  
والمرضات وهم منهمكون في معالجة جسدى . . لكنى كنت أراهم  
من موقع المتفرج على المشهد ، وليس من موقع جسدى الممدد  
أمامهم . كنت أحاول جاهدة أن أقول للطبيب «أنا لن أموت !» لكن  
أحدًا لم يكن يسمعنى . لقد اختلط أمامى كل شيء . . . الطبيب ،  
المرضات ، حجرة الولادة . . . السفينة . . الماء . . الشاطئ البعيد .  
كان كل شيء يختلط بالآخر ، كما لو كانت مشاهدة قد طبعت فوق  
بعضها البعض .

في النهاية ، وعندما كادت السفينة تصل إلى الشاطئ ، وقبل أن  
يحدث هذا مباشرة ، استدارت السفينة ومضت مبتعدة عنه . ساعتها  
انطلق صوتى ليصل إلى الطبيب وأنا أقول له «لن أموت . .» . لقد  
قال لى الطبيب فيما بعد ، وأنه في اللحظة التى سمع فيها صيحتى «لن  
أموت» ، كانت محاولات الإسعاف قد أثمرت !

## عد الآن

وفي رواية ثالثة يقول أحد الذين مروا بالتجربة :

«أصببت بنوبة قلبية ، فأحسست بنفسى فى فضاء أسود ، شاعرًا  
أننى تركت جسدى المادى خلفى . كنت أعلم أننى أموت ، وفكرت :  
يا إلهى ، لقد فعلت فى حياتى أفضل ما أستطيع ، فساعدنى .  
تحركت خارج ذلك الظلام إلى فضاء رمادى باهت ، ومضيت فى  
طريقى ، فرأيت على البعد سحابة رمادية ، وأحسست أننى أندفع  
نحوها . كان يبدو أننى لن أستطيع أن أمضى إليها بالسرعة التى  
أتمناها . وعندما أصبحت قريبًا منها ، وجدتنى أرى من خلالها .  
رأيت أشخاصًا خلف هذه السحابة ، على نفس الصورة التى عرفتهم  
بها فى حياتهم ، وكنت فى نفس الوقت أرى شيئًا أشبه بالمبنى . كان  
كل شىء من حولى يشع بضوء غاية فى الإدهاش ، وهج ذهبى أصفر .  
حى ، لكنه على درجة من الرقة لا تشبه لون الذهب الذى نعرفه على  
الأرض .

كنت أقرب شيئًا فشيئًا ، وأحسست أننى أعبر تلك السحابة  
الرمادية التى رأيته من قبل . كان يسودنى إحساس بفرح عجيب ،  
لن أجد فى قاموس كلمات اللغة ما أعبر به عنه لكن . يبدو أن الوقت  
لم يكن قد حان لعبور هذه السحابة ، فقد ظهر لى من الجانب الآخر  
خالى كارل الذى كان قد توفى منذ سنوات . اعترض طريقى وهو

يقول : عد من حيث أتيت ، فعملك على الأرض لم يكتمل بعد . . عد الآن . لم أكن أرغب في العودة ، لكن الخيار لم يكن لي ، وعلى الفور وجدت نفسى أعود مرة ثانية إلى جسدى المادى .

### مقاومة العودة للجسد

يقول دكتور رايموند مودى إن الروايات قد تباينت حول مرحلة العودة إلى الجسد المادى . ومع هذا فالانطباع العام فى أغلب الحالات عند اللحظات الأولى للموت ، هو رغبة مستميتة للعودة إلى الجسد ، والأسف الشديد لمفارقته .

لكن ، ما أن يمضى الشخص قدمًا فى تجربته ، حتى تنتهى عنده لرغبة فى العودة إلى الجسد ، ويصل الأمر فى بعض الأحيان إلى حد مقاومة العودة إلى الجسد . ويحدث هذا وفقًا لدرجة معاشة صاحب التجربة للكائن النورانى ، أو كما يقول أحدهم «لم أكن أرغب أبدًا فى مفارقة ذلك الكائن النورانى» .

الاستثناء من هذه القاعدة ، يكون فى طبيعته ظاهريًا وليس حقيقيًا . فالنساء اللاتى مررن بهذه التجربة وكان لديهن أطفال صغار وقت المرور فى التجربة ، قلن أنه بينما كن فى أعماقهن يفضلن البقاء فى حياتهن الجديدة ، إلا أنهن شعرن بالتزام من قبل أطفالهن الصغار ، يدفعهن إلى العودة إلى أجسادهن . تقول إحداهن :

«كنت مترددة في أن أبقى هناك ، لقد تذكرت عائلتي وأبنائي الثلاثة وزوجي . كان ذلك أصعب ما في التجربة ، فبعد ذلك الشعور العجيب الذى سادنى في مواجهة الكائن النورانى ، لم أكن أرغب فى العودة إلى جسدى . ولما كنت فى حياتى السابقة قد تعودت على أن آخذ مسؤولياتى مأخذ الجد ، فقد شعرت بالتزام من قبل عائلتى . لذا فقد استقر قرارى على محاولة العودة إلى الجسد » .

فى حالات أخرى عديدة ، قال الأشخاص إنه ، بالرغم من إحساسهم بالراحة والاطمئنان فى حالتهم اللا جسدية الجديدة ، ورغم استمتاعهم بها ، شعروا بسعادة عند عودتهم إلى أجسادهم المادية ، حيث كان فى انتظارهم من الأعمال الهامة ما لم يتم إنجازه بعد .

والعودة إلى الجسد ، أخذت فى روايات الأشخاص أكثر من شكل ، فقال أحدهم :

«كنت خارج جسدى ، وأحسست أننى مطالب باتخاذ قرار عاجل . إما أن أبقى خارج الجسد فلا أستطيع أن أعود إليه ثانية ، أو أن أحسم أمرى وأعود إلى جسدى . كانت الحياة الجديدة جذابة ، وكنت أحس بالرغبة الشديدة فى البقاء فيها ، لكنى شعرت أن أمامى الكثير من الأعمال الطيبة التى يجب علىّ أن أنجزها على الأرض ، وهكذا عدت إلى جسدى » .

وقال آخر :

«كنت أطفو فوق مائدة العمليات ، وأرى كل ما يجري لجسدى ، كنت أعلم أنني أموت ، ومع هذا كنت مشغولاً بالتفكير فى أولادى ، مَنْ الذى سيرعاهم بعد وفاتى . هكذا لم أكن مستعداً لمفارقة جسدى ، وأحسست أن الله يسمح لى بمواصلة حياتى » .

وفى قليل من الحالات ، أفاد أصحاب التجربة أن حب وصلوات الآخرين كانت عاملاً هاماً فى عودتهم إلى أجسادهم ، بصرف النظر عن رغبتهم الشخصية ، قالت واحدة من الشهود :

«حدث ذلك أثناء المرض الأخير لعمتى الكبرى ، كانت قواها متداعية ، وكنت ألأزمها لأرعائها ، وأثناء ذلك كان كل أفراد الأسرة يصلون من أجلها ، ومن أجل أن تستعيد صحتها . توقف نفسها لعدة مرات وتم إسعافها وفى النهاية ، نظرت لى ذات يوم ، ثم قالت : جين . . لقد كنت هناك فوق . . الحياة هناك جميلة . كم أود أن أمضى إلى هناك ، ولكنى لا أستطيع طالما بقيتم على صلواتكم من أجل أن أبقى معكم . إن صلواتكم تبقينى معكم . أرجوكم . . أوقفوا هذه الصلوات . . .

توقفنا كلنا عن الصلاة . وبعدها بقليل ماتت عمتى » .



## الطريق إلى الجسد

يقول دكتور رايموند مودى ، إن قليلاً هم الذين أدركوا لحظة العودة إلى الجسد ، فمعظم أصحاب التجربة يقولون إنهم فى نهاية تجربتهم ، أحسوا أنهم ناموا ، أو غابوا عن وعيهم ، ليفيقوا بعد ذلك فى جسدهم المادى . قال أحدهم :

«لا أتذكر لحظة عودتى إلى جسدى . كان يبدو أننى غبت عن الوعى أو نمت ، ثم أفقت فجأة لأجد نفسى داخل جسدى . ووجدت من فى الغرفة حولى ، حيث هم عندما كنت خارج جسدى ، أنظر إليهم من أعلى » .

ومن ناحية أخرى يتذكر البعض انسحابهم بسرعة داخل الجسد فى حركات مهتزة ، عند نهاية التجربة ، يقول أحدهم :

«كنت أتواجد هناك ، قريباً من السقف ، أشاهد ما يفعلونه بجسدى . وعندما وضعوا جهاز الصدمات الكهربائية على صدرى ، ورأيت جسدى يتقافز من أثر الصدمات الكهربائية ، وجدت نفسى أسقط كالجسم المادى الثقيل ناحية جسمى ، ثم شعرت بنفسى داخل الجسد» .

وفى بعض الحالات النادرة ، قال البعض إن الدخول إلى الجسد كان من خلال الرأس ، يقول أحدهم :

«كان يبدو أن كياني له نهاية كبيرة وأخرى صغيرة . وقرب ختام التجربة ، كان كياني معلقاً فوق رأسي ، ثم أحسست به يدخل إلى جسدي من ناحية الرأس .

عندما خرج كياني من جسدي ساعة الحادث . . كان كما لو أنه خرج بالنهاية الكبرى أولاً ، أما عودة كياني إلى جسدي ، كان دخول النهاية الصغرى في البداية » .

### أسبوع البكاء

ومن الطبيعي أن تستمر المصاحبة للتجربة لبعض الوقت بعد أن يتم إسعاف الشخص بنجاح . الأمر الذي يظهر في كلمات أولئك الذين مروا بالتجربة :

\* بعد عودتي إلى جسدي ، أخذت أبكي . . وأبكي . . لمدة أسبوع وذلك عندما أحسست بضرورة عودتي إلى حياتي السابقة ، بعد أن شهدت الحياة الأخرى . لم أكن أرغب بتاتاً في العودة إلى حياتي السابقة .

\* عندما عدت إلى جسدي ، عدت ببعض الخبرات المدهشة التي مارستها أثناء هذه التجربة ، بقيت لديّ لعدة أيام تالية . وحتى الآن ما زلت أستعيدها بين الحين والآخر .

✽ لقد كانت مشاعر التجربة أقوى من أن تضع أو أن  
تسمحى . لقد بقيت معى بطريقة ما . لم تتبدد ذكراها أبداً . وما زلت  
حتى الآن أفكر فيها كثيراً .



## الفصل الثامن

أسئلة وأجوبة

حول ظاهرة الخروج من الجسد

بعد أن انتهينا من وقائع هذه التجربة المثيرة التى يمر بها أولئك الذين يقتربون من حافة الموت . نطرح فى هذا الفصل بعض التساؤلات التى تثار عادة حول هذا الموضوع ، والتى واجهها دكتور رايموند مودى صاحب الدراسة عندما كان يلقي محاضراته حول هذه الدراسة .

وإجابات دكتور رايموند مودى على هذه التساؤلات تلقى مزيداً من الضوء حول هذا الموضوع .

\* ما هى درجة شيوع تجربة الاقتراب من الموت ؟ ألا تعد الحالات التى تحكى عنها من الحالات النادرة ؟ .

— أعترف أنه من واقع الحالات التى درستها ، لا يمكن إعطاء تقدير إحصائى سليم عن مدى شيوع الظاهرة . لكنى واثق من أن درجة تحقق هذه التجربة ، تتجاوز بكثير تقدير من لم يتعرض لدراستها . لقد أعطيت العديد من المحاضرات فى هذا الموضوع ، للجماهير متباينة فى عددها ونوعيتها . وكان يحدث دائماً أن يجيئنى فى

نهاية المحاضرة واحد أو أكثر ليعترف أنه قد مر بهذه التجربة ، وفي بعض الأحيان كان يقف في نهاية المحاضرة ليروى تجربته علانية أمام جمهور المحاضرة .

وفي كثير من الأحيان ، كان أولئك الذين يتحدثون عن تجربتهم يجهلون موضوع المحاضرة عندما جاءوا لحضورها . كنت ألقى محاضرة حول الموضوع في مجموعة من الأشخاص لا تزيد على ثلاثين شخصاً ، فتقدم اثنان منهم ليسردا تجربتهما الخاصة في الاقتراب من الموت ، وقد قالاً إنهما جاءا إلى المحاضرة باعتبارها أحد نشاطات الجماعة التي ينتسبان إليها ، ولم يكونا يعرفان موضوع المحاضرة .

❖ إذا كانت تجربة الاقتراب من الموت شائعة إلى الدرجة التي تحكى عنها ، لماذا لم تُعرف هذه الظاهرة على نطاق واسع من قبل ؟

— هناك عدة أسباب . أولها وأهمها ، هو أن الشعور العام السائد في مجتمعنا الغربي يقف ضد فكرة وجود حياة بعد الموت . والأشخاص الذين يمرون بهذه التجربة يحجمون عن الإفصاح عنها ، خشية اتهامهم بالخلل والتخريف ، وهم عادة يقتصرون في روايتها على فرد أو اثنين من أقرب الأصدقاء أو الأصدقاء .

والسبب الثاني يتصل بمدى اهتمامنا عادة بما يجري حولنا . كثير مما يمر علينا في حياتنا اليومية من أحداث ، يعبر بنا دون أن يهضمه عقلنا الواعي ، فإذا ما تأكد إدراكنا لهذا الحدث من خلال ظروف

دائمة مثيرة ، نصبح بعد ذلك أكثر انتباهًا لنفس هذا الحدث عندما يمر بنا مرة ثانية . مثال ذلك علاقتنا بمفردات اللغة ، بعض الكلمات نقرأها ثم نقفز فوقها إذا لم نكن نعرف معناها . ولكن ما تجد ظروف تسمح لنا بفهم معنى هذه الكلمة ، حتى نلاحظ أن مرورنا عليها أصبح يتكرر بشكل ملفت في الأيام التالية . وتفسير ذلك أن معدل مرورنا بالكلمة كان وظل واحدًا ، لكن بعد أن فهمنا معناها ، أصبحنا أكثر انتباهًا لوجودها .

في محاضرة أخيرة لى ، وقف أحد الأطباء وقال «لقد عملت لسنوات طويلة كطبيب ، فإذا كانت الظاهرة التى تحكى عنها على هذه الدرجة من الانتشار ، لماذا لم أسمع عنها من قبل ؟» ، وليقيني أن أحد الحاضرين لا بد قد سمع عن هذه التجربة من قبل أو مر بها شخصيًا . فقد توجهت بسؤال الطبيب إلى الحاضرين . هنا ، وقفت زوجة الطبيب الجالسة إلى جواره ، وحكت التجربة كما مرت بها صديقة حميمة لها .

هل كذبوا؟!

\* كيف نعرف أن هؤلاء الذين أقمت دراستك على رواياتهم ، لم يكذبوا عليك ؟



- يسهل طرح هذا السؤال على من لم يعايش الاتصال بأصحاب هذه التجربة . لكن بالإضافة إلى رأى الخاص فى الموضوع ، فإن الاتفاق الغريب فى تفاصيل التجربة يستبعد فكرة الاختلاق . كيف يتفق هذا العدد الكبير من الناس ، الذين يختلفون فى نشاطهم وموطنهم والتكوين الثقافى والاجتماعى لهم ، كيف يتفقون فى كذبة واحدة بكل تفاصيلها الدقيقة ، طوال الثانى سنوات التى أجريت على مداها دراستى .

\* ألا يمكن ، لو لم يكونوا يكذبون ، أنهم قد تخيلوا ما جرى لهم ، ثم صدقوه بعد تثبيته فى عقولهم عامًا بعد عام ؟

- هذا السؤال يشير إلى ظاهرة سيكلوجية معروفة ، عندما يبدأ الشخص برواية قصة مختلفة ، ثم يروح يرددها على مر الزمن ، وفى كل مرة يضيف إليها المزيد من التفاصيل الحية ، حتى ينتهى به الأمر إلى تصديقها ، والإيمان العميق بحدوثها .

لا أظن أن هذه الظاهرة السيكلوجية تنطبق على موضوع دراستى . أولاً ، لقد قمت بتسجيل التجربة فى كثير من الحالات بعد حدوثها بزمان قصير ، وفى بعض الأحيان بينما كان الشخص ما زال راقداً فى المستشفى فى مرحلة النقاهة . وقد جاءت الرواية فى هذه الحالة مطابقة

للروايات التى تحكى عن التجربة كما حدثت للأشخاص منذ عشرات السنين .

وفى كثير من الحالات التى درستها ، اعتمدت على مذكرات كتبها الشخص بعد أن مر بالتجربة مباشرة ، وهنا أيضًا تطابقت مراحل التجربة المختلفة .

### العقيدة الدينية

✽ هل الذين أجريت عليهم دراستك كانوا يؤمنون بدين من الأديان عندما مروا بالتجربة ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، ألا ترى أن وصفهم للتجربة قد تشكل وفقًا لخلفيات عقائدهم الدينية ؟

- لقد ذكرت أثناء طرحى لمراحل التجربة ، بعض الروايات التى كانت فيها الخلقية الدينية سببًا فى إطلاق بعض المسميات الدينية على بعض مظاهر التجربة ، كما حدث عندما وصف البعض الكائن النورانى بأنه «المسيح» . ولكن خلال دراستى لهذه الظاهرة ، لم أسمع إشارة واحدة للجنة أو النار بالصورة الشائعة لتصوراتها فى مجتمعتنا .

قالت إحدى النساء اللاتى مررن بتجربة الاقتراب من الموت «لقد سمعت دائمًا أنه عندما نموت ، نرى كلاً من الجنة والجحيم ، لكنى لم أر أيًا منهما» . وقالت أخرى « الغريب فى الموضوع أننى تعلمت منذ طفولتى ، ومن خلال تربيتى الدينية ، أنه فى اللحظة التى يموت فيها

الشخص ، يعبر البوابات الجميلة المتلائة . لكنى وجدت نفسى أحوم حول جسدى ، وليس أكثر من ذلك . . وكان هذا مثيراً لحيرتى» .

هذا بالإضافة إلى أن الرواية الكاملة للتجربة فى كثير من الأحيان ، جاءت على لسان أشخاص لم تكن لديهم أية عقيدة دينية . أو تربية دينية سابقة على حدوث التجربة ، ومع هذا لم تختلف رواياتهم عن روايات أولئك الذين يتمتعون بإيمان دينى قوى . وفى حالات قليلة ، كان الشخص قبل حدوث التجربة ، رافضاً للعقائد والأديان ، لكن ما أن مر بالتجربة ، حتى عاد إلى حسه الدينى وبدرجة كبيرة من العمق . كما قال البعض إنهم قرأوا الإنجيل ، ولكنهم لم يفهموا حقيقة بعض ما جاء به ، إلا بعد مرورهم بتجربة الاقتراب من الموت .

### محاولة الانتحار

❖ هل جرى أن درست حالة الاقتراب من الموت فى أعقاب محاولة انتحار ؟ وإذا كان قد جرى هذا ، فهل تختلف التجربة فى حالة الانتحار ؟ .

- لقد قمت بالفعل بدراسة بعض الحالات التى تمت فيها محاولة انتحار ، ولقد اكتشفت أن جميع هذه الحالات ترتبط بشعور من الضيق ، وقد وصفت بأنها تجربة سيئة .

قالت إحدى السيدات في التعبير عن هذا «إذا أنت تركت الأرض بروح معذبة ، فستمضى إلى هناك أيضًا كروح معذبة » . باختصار ، أفاد هؤلاء أن الصراعات التي دفعتهم إلى ارتكاب محاولة الانتحار هربًا منها ، بقيت تواجههم عندما مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، ومع مزيد من التعقيدات ، فهم في حالتهم اللاجسدية لم يكن بمقدورهم أن يجدوا حلاً لمشاكلهم ، بل كانت تواجههم أيضًا العواقب الرخيمة لفعاليتهم .

لقد ضرب رجل نفسه بالرصاص بعد موت زوجته ، ونتيجة لهذا مر في تجربة الموت ، ثم جرى إسعافه ، وقال بعد ذلك :

« لم أذهب إلى حيث ذهبت زوجتى . . لقد مضيت إلى مكان مريع . . واكتشفت على الفور الغلطة التي ارتكبتها ، وفكرت . . لم يكن سليمًا أن أرتكب هذا الخطأ . . » .

وقال بعض من مروا بهذه التجربة السيئة ، إنهم شعروا باستمرارهم في حالة الضياع لزمّن طويل ، وإن هذا سيكون عقابهم على «كسر القواعد ومخالفتها» ، بمحاولتهم إنهاء حياتهم ، والإخلال بالتزامهم للأعمال التي أوكلت إليهم في حياتهم على الأرض .

عند مناقشتي لهذه القضية ، لا أضع حكمًا أخلاقيًا ضد الانتحار ، لكنى أسجل ما قاله أولئك الذين مروا بالتجربة . وأنا أعمل حاليًا في إعداد دراسة خاصة جديدة حول تجربة الاقتراب من الموت ، سيجرى

فيها بحث الحالات الناتجة عن محاولات الانتحار بشكل موسع .

## السجلات الطبية

\* هل أجريت تحقيقًا حول السجلات الطبية لأولئك الذين درست حالة اقترابهم من الموت ؟

- كلما أمكن ذلك . وفي الحالات التي تمكنت فيها من الاطلاع على السجل الطبي للشخص ، والاتصال بالأطباء المعنيين ، جاءت نتائج هذا مطابقة لروايات أصحاب التجربة . ولكنني فشلت في هذا ، بالنسبة لبعض الحالات التي مضى عليها وقت طويل ، أو التي توفي فيها الطبيب أو الأشخاص الذين قاموا بجهود الإسعاف . لقد وجدت تطابقًا في روايات الذين تحققت من سجلهم الطبي ، والذين لم يتيسر ذلك بالنسبة لهم .

وفي بعض الحالات التي لم يتيسر فيها الاطلاع على السجل الطبي للشخص ، لجأت إلى شهادة أقربائه أو أصدقائه أو أطبائه ، للتثبت من مروره بتجربة الاقتراب من الموت .

متى يفسد المخ ؟

\* سمعت أنه بعد خمس دقائق يصبح إسعاف الشخص

مستحيلاً ، ولكنك ذكرت في بعض الحالات ، أن جهد الإسعاف تم بعد ٢٠ دقيقة ، فكيف تفسر ذلك ؟

- معظم ما يشيع من تقديرات زمنية لبعض المسائل الطبية ينصب على المتوسط الزمني بشكل عام . وفترة الدقائق الخمس التي تتكلم عنها هي المتوسط الشائع . فمن القواعد الشائعة بين رجال الطب ، أن جهد الإسعاف بعد مرور خمس دقائق على وفاة الشخص لا يأتي بنتيجة إيجابية ، لأن المخ يطرأ عليه الفساد نتيجة لنقص غاز الأوكسجين بعد هذا الزمن . ومع كل هذا ، فقد أثبتت بعض الحالات خروجاً على هذا القاعدة . فبعض الحالات تم إسعافها فعلاً بعد ٢٠ دقيقة من الوفاة الاكلينيكية دون أن يطرأ أى خلل على المخ .

### معنى الموت

❖ هل تعتبر الأشخاص موضوع دراستك ، قد ماتوا فعلاً ؟

- هذا يتوقف على معنى كلمة «الموت» ، كما قلت في كتابي ، تتباين فيه الأقوال ، ليس بين العامة فحسب ، ولكن بين الأطباء المحترفين . وقد سبق أن أشرت إلى بعض علامات الموت الاكلينيكي «أو الموت الطبي» ، والتي تقضى بتوقف نبض القلب ، وخفوت التنفس لفترة طويلة ، وأنخفاض ضغط الدم لدرجة لا يمكن معها قراءته ، واتساع إنسان العين ، و تناقص درجة حرارة الجسم باطراد . هذا هو التشخيص الطبي للموت ، وهو ما يجري عليه الأطباء عند

تحديد حالة الموت ، وإصدار شهادة الوفاة على مدى قرون طويلة .  
بهذا المعنى ، يكون الأشخاص الذين درست حالاتهم قد ماتوا فعلاً .  
غير أن هناك أكثر من قياس حديث لحالة الموت ، مثلاً اختفاء  
الموجات الكهربائية للمخ . وفي أغلب الحالات التى درستها ، كانت  
عملية إسعاف الشخص تحظى بالأولوية ، مما لم يكن يسمح بإجراء  
قياس كهرباء المخ بأجهزته وتعقيدات هذه الأجهزة . ومع هذا ، ففى  
بعض الحالات التى اختفت فيها موجات المخ الكهربائية نتيجة  
لتعاطى جرعات قوية من العقاقير أثرت على الجهاز العصبى المركزى ،  
قد أمكن إسعافها طبيًا .

وأخيرًا ، هناك التعريف القائل بأن الموت لا يتم إلا بعد أن تفشل  
كل جهود الإسعاف ، وبصرف النظر عن علامات الموت الاكلينيكي  
أو نتائج أجهزة قياس كهرباء المخ . فى هذه الحالة لا يمكن اعتبار أى  
من الذين درست حالاتهم قد مرت بتجربة الموت ، ذلك لأنهم جميعًا قد  
جرى إسعافهم .

لقد تطورت أساليب الإسعاف الطبية على مر الزمن ، وأولئك  
الذين أجريت عليهم دراستى ، لو أنهم كانوا قد مروا بحالة الموت  
الاكلينيكي منذ عدة قرون لما أمكن إسعاف أى منهم . وفى المستقبل ،  
لا ريب ستتطور الخبرات الطبية بحيث يمكن إسعاف بعض الذين لا  
يمكن إسعافهم اليوم .

دعنا إذن نفترض أن الموت هو انفصال العقل عن الجسد، وأن العقل يمر في حالة أخرى من الوجود عند هذه النقطة . ومن هذا نفترض وجود نظام يسمح للروح أو العقل بالتححرر من الجسد عند لحظة الموت ، وليس هناك ما يؤكد ، وفقاً لما تحت يدنا من معلومات ، إن هذا الخروج يكون بلا رجعة . وقد يتم قبل حدوث أى ضرر للجسم المادى ، الأمر الذى سبق أن استعرضناه في حالة الأشخاص الذين مارسوا الخروج من الجسد ، لمجرد إحساسهم بالخطر والخوف الشديدين ، وقبل أن تحدث لأجسادهم أى إصابة .

### الخروج من الجسد بلا موت

هكذا ننتهى من استعراض دراسة دكتور رايموند مودى حول «الحياة بعد الموت» ، أو حول تجربة أولئك الذين مروا بتجربة الموت الاكلينيكى ، ثم جرى إسعافهم .

وتأكيداً لإجابته عن السؤال الأخير في هذه الحلقة ، حول إمكان حدوث ظاهرة الخروج من الجسد قبل حدوث إصابة البدن ، ونتيجة للإحساس بالخطر والخوف الشديدين ، قدمت في كتاب من هذه السلسلة «الإدراك الطليق» عرضاً للدراسات التى قام بها عالم آخر هو دكتور أندريا بوهاريش أستاذ علم الأعصاب بجامعة شيكاغو ، والذى تفرغ بعد ذلك لإنشاء معمل خاص لدراسة حواس الإدراك غير العادى أو الخارق عند الإنسان .



## الفصل التاسع

الخروج من الجسد .. تاريخيا

عندما نستعرض الكتابات والتصورات القديمة لمراحل الوفاة الأولى ، سيثير دهشتنا ذلك التقارب الشديد الذى يصل إلى حد الموازنة مع تجربة الاقتراب من الموت ، كما وصفناه فى هذا الكتاب .  
وفىما يلى بعض النماذج التاريخية لهذه الكتابات ، من واقع محاولات أفلاطون ، وكتاب الموتى عند أهل التبت . . وأخيراً العالم السويدي سويد ينبورج الذى عاش فى استوكهلم فى القرن الثامن عشر .

### رؤية أفلاطون

من بين الذين كتبوا حول هذا الموضوع الفيلسوف الإغريقى أفلاطون فى محاوراته المعروفة . يصف أفلاطون الموت بأنه : انفصال الشق اللاجسدى من الإنسان الحى ، أو بمعنى آخر انفصال الروح عن الجسد ويقول إن ذلك الشق اللاجسدى فى الإنسان يتحرر من كثير من القيود التى تحكم الجسم المادي .

ويناقش أفلاطون فى محاوراته أكثر من مرة موضوع انفصال الروح عن الجسد ، واحتمال أنها تلتقى بالأرواح المحررة للآخرين ، وأن الروح تعبر الممر بين الحياة المادية والحياة التالية بمساعدة الأرواح المرشدة .

ولعل أكثر كتاباته تطابقًا مع ما ورد في هذا الكتاب ، هو ما جاء في الكتاب الخامس من جمهوريته .

يحكى أفلاطون أسطورة الجندي الإغريقي (ار) . شارك ار في إحدى المعارك الحربية التي قتل فيها عدد كبير من الجنود الإغريق . وعندما توجه بعض الجند إلى أرض المعركة لنقل جثث الموتى . . كان جثمان ار من بين هذه الجثث . سار الجند بضحايا المعركة في موكب جنازى تمهيدًا لحرق الجثث ، عادت الحياة إلى جسد ار ، ووصف ما شاهده في إطلالته القصيرة هذه على عالم الموتى .

قال ار إن روحه خرجت من جسده في أول الأمر ، وانضمت إلى باقى الأرواح الموجودة في أرض المعركة ، وانجها إلى مكان يشبه الممر أو النفق ، يقود من الحياة الدنيوية إلى الحياة الأخرى . عند هذه المرحلة توقفت الأرواح وجرى اختبارها على يد مخلوقات سماوية ، يمكنها أن ترى بنظرة واحدة في عرض كامل كل ما فعلته الروح في حياتها الأرضية . لكن الجندي ار لم يجر امتحانه مع الآخرين ، وقيل له إن عليه أن يرجع إلى جسده ليخبر البشر في عالمهم المادى ، ما رآه من معالم العالم الآخر.

وبعد مشاهدة بعض معالم ذلك العالم ، أعيدت روح ار ثانية إلى جسده ، ولكنه قال إنه لا يدري شيئًا عن الطريقة التي أعيدت بها روحه إلى جسده . لقد أفاق بمنتهى البساطة ليجد نفسه

فوق محفة الموكب الجنائزى وسط عدد من الجثث .

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن أفلاطون يحذرنا من أن نأخذ قصته هذه مأخذًا حرفيًا . . وأن الأمر لا يخرج عن كونه «احتمالاً على أفضل الأحوال» . وهو لا يبدى شكًا في أقواله حول اتصال الحياة بعد موت الجسد ، ويشير إلى أن محاولة شرح تفاصيل الحياة الأخرى تواجهها في حياتنا المادية هذه صعوبتان .

أولاً : إن أرواحنا في هذه الحياة تكون حبيسة الجسد ، لذا فهى محدودة بما يمكن أن تمارسه أو تتعلمه عن طريق الحواس . والحواس الخمس ، النظر والسمع واللمس والتذوق والشم ، كل واحدة منها تتخذنا بطريقتها الخاصة . عيوننا يمكن أن تحيل الجسم الضخم إلى شيء صغير إذا ما كان ذلك الشيء بعيدًا عنها ، كما يمكننا أن نخطئ في سماع ما يقوله الآخرون . . وهكذا . وهذا يقودنا إلى تكوين آراء زائفة أو أخذ انطباعات خاطئة عن جوهر الأشياء . ولذا فالروح لا يمكن أن ترى الحقيقة كما هى إلا بعد أن تتحرر من الجسد ، ومن حواسه .

ثانيًا : يقول أفلاطون إن اللغة ، في حد ذاتها ، غير قادرة على تصوير الحقائق الكلية مباشرة . فالكلمات تحجب الطبيعة المكنونة للأشياء أكثر مما تكشفها . ومن هنا ، لا يمكن للكلمات اللغوية أن تفعل أكثر من الإشارة إلى حقائق ما يتجاوز حدود العالم المادى ، عن

طريق التشبيه ، أو من خلال الأساطير ، وبطريقة غير مباشرة

## كتاب الموتى التبتى

ترجع أصول هذا الكتاب إلى تعاليم الحكماء الذين عاشوا فى التبت على مدى القرون منذ ما قبل التاريخ ، وقد جرى تناقلها شفاهاً حتى واصلت انتقالها من جيل إلى جيل . وفى حوالى القرن الثامن الميلادى ، تم تدوين هذه التعاليم ، وإن كان حكماء التبت قد حرصوا على إخفاء الكتاب حتى لا يصل إلى أيدي الغرباء .

والكتاب ينظر إلى الموت باعتباره مهارة من المهارات . . عملية إما أن تتم بفنية وحرفة أو تتم بطريقة ارتجالية عشوائية ، وفقاً لمدى تمتع الشخص بالمعارف الأساسية حول موضوع الموت . ولهذا كان يجرى قراء مواد الكتاب كطقس من الطقوس الجنائزية ، وقراءتها للشخص الذى يجتاز مرحلة الاحتضار . ومثل هذا الطقس يؤدى وظيفتين : الأولى مساعدة المحتضر على تذكر طبيعة المراحل التى يدخل فيها . والثانية مساعدة الأحياء على التفكير الإيجابى ، و عدم التشبث بالمتوفى وتقييد روحه نتيجة التعلق الشديد به وإظهار عواطفهم الذاتية ، حتى يمكن أن تمضى روح المتوفى إلى الحياة الأخرى فى حالة يقظة كاملة ، متخلصة من قيود العالم الأرضى .

ولتحقيق هذه النتيجة ، يتضمن الكتاب وصفاً مطولاً لمختلف

المراحل التى تمضى خلالها الروح بعد الموت . والصلات التى بين المراحل الأولى للموت ، الأمر الذى سنراه مطابقاً للشهادات التى حصلنا عليها من أولئك الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت .

يقول كتاب الموتى التبتى : إن أول ما يحدث هو خروج عقل أو روح المتوفى من جسده . ولفترة ما بعد هذا تبقى الروح فى حالة (إغماء) ، ثم تجدد نفسها فى أعقاب ذلك فى الفراغ . . ليس الفراغ المادى الذى نعرفه فى عالمنا ، لكنه نوع من الفراغ يخضع لمواصفات لا يمكن تصويرها مادياً ، وعندما يصل العقل أو الروح إلى هذا الفراغ ، يكون الوعى كاملاً . وهو فى هذه المرحلة قد يسمع إنذاراً أو تصله بعض الأصوات المزعجة ، التى توصف بأنها كهدير الرعد ، وكذلك أصوات أخرى كصفير الرياح . وعادة ما يجد الشخص نفسه محاطاً بغلاف من الإضاءة الضبابية ذات لون رمادى .

هنا ، تظهر الدهشة على الشخص عندما يجد نفسه خارج جسمه المادى . وهو يرى أقرباه وأصدقاءه يلتفون حول جسده ، ويسمعهم ييكون عليه ، ويعدون جسده للجنائز ، وعندما يحاول أن يستجيب لهم ، يكتشف أنهم لا يرونه أو يسمعون . فهو حتى الآن لا يفهم أنه قد مات ، لهذا تختلط عليه الأمور . وبعد أن تنتهى تساؤلاته ، يتأكد فى نهاية الأمر من موته ، تصيبه الحيرة . . إلى أين يمضى ؟ . . ما الذى يجب عليه أن يفعله ؟ . وهو هنا يشعر بالأسف والاكتئاب

لحاله ، ويميل إلى الإقامة في المكان المادى الذى تعودّ عليه في حياته الدنيوية .

يلاحظ الشخص بعد هذا أنه ما زال يتمتع بجسم ما . . جسم من نوع خاص ليست له طبيعة مادية ، وهو يسمى الجسم «البراق» . ويكتشف أنه بجسمه الجديد هذا ، يستطيع أن يخترق الصخور والحوائط والجبال أيضًا بلا أدنى مقاومة ، والانتقال من مكان إلى مكان آنيًا . عندما يفكر في الذهاب إلى مكان ما ، للتو يجد نفسه في ذلك المكان . وهو يشعر بأنه يخفف من الكثير من القيود التى كانت مفروضة على أفكاره وإدراكه في حياته الأولى ، فالعقل أشد صفاء ، والحواس أكثر حدة ودقة وقدرة على استيعاب الطبيعة المقدسة للعالم الذى يجتازه .

إذا كان في حياته الأولى كفيفًا أو أطرشًا أو مشلولًا ، يفاجأ بالكمال الخالص لجسده المضيء الجديد . وهو قد يتعرف على مخلوقات أخرى على نفس هيئته ، وقد يلتقى بالكائن الذى يطلق عليه الضوء الصافى أو الخالص . وينصح التبتيون المتوفى أن يبدي فقط مشاعر الحب والتعاطف تجاه الآخرين عند لقاء ذلك الكائن النورانى .

ويصف الكتاب أيضًا مشاعر السلام الكامل والرضا المطلق التى تسود المتوفى ، وكذلك يصف نوعًا من « المرايا » يرى فيه المتوفى حياته الكاملة ، كل أفعاله الخيرة والشريرة تنعكس حية أمامه وأمام الكائنات

التي تحكم عليه . وهنا يصبح من المستحيل تزييف أى واقعة أو تحريفها أو الكذب بشأنها .

ويمضى كتاب الموتى التبتى بعد ذلك إلى وصوت المراحل التالية التي لا تدخل فى نطاق اهتمامنا ، فى هذا الكتاب . لكن المثير للدهشة هو ذلك التطابق بين تصور الكتاب للمراحل الأولى للموت وما رواه أولئك الذين مارسوا تجربة الاقتراب من الموت ، كما جاء على صفحات هذا الكتاب .

### امانويل سويد ينبورج

ولد سويد ينبورج فى استوكهلم عام ١٦٨٨ وتوفى عام ١٧٧٢ . كان معروفاً فى حياته بإنجازاته الكبيرة فى عدة مجالات من العلوم الطبيعية . كانت كتاباته فى بداية الأمر تنصب على علوم التشريح ، ووظائف الأعضاء ، وعلم النفس . وقد حظى بسمعة علمية طيبة بفضل هذه الكتابات . وفى أيامه الأخيرة ، مر الرجل بأزمة دينية ، ثم بدأ بعدها يحكى عن خبرات يمر بها . ويتصل فيها بمخلوقات روحية من العالم الآخر .

وقد تركزت كتاباته بعد ذلك على وصف ما يحدث بعد الوفاة . وفى هذه الحالة أيضاً نرى ذلك التطابق الغريب بين ما تكلم عنه ، وبين حصيلة الروايات التي درسها رايموند مودى . يقول سويد ينبورج عما



يحدث عندما تتوقف أجهزة الجسم التنفسية والدورية :  
حتى ذلك الوقت لا يكون الإنسان قد مات تمامًا ، لكنه يكون قد  
انفصل عن شقه الجسدى الذى كان يعتمد عليه فى حياته الأرضية . .  
فالإنسان عندما يموت ، لا يفعل أكثر من أن يمر من عالم إلى عالم  
آخر. . » .

ثم يحكى عن تجربة اقترابه هو من الموت ، وممارسته لظاهرة الخروج  
من الجسد ، فيقول :

«وصلت إلى حالة من عدم الإحساس بالمشاعر الجسدية ، داخلاً  
فى حالة الموت . وقد بقيت حياتى الفكرية الخاصة بشكلها الكامل ،  
فكان بإمكانى أن أدرك وأتذكر ما مربى من خبرات ، خبرات من  
يقترّب من حالة الموت الكامل ثم يجرى إنقاذهم . . » .

ويصف أسلوب التفاهم مع الأرواح التى التقى بها فيقول :  
«كان التفاهم بين الأرواح يجرى بلغة عالمية . . وكل إنسان يعرف  
كيف يتحدث هذه اللغة بمجرد وفاته . . عندما يتم الحديث بين  
روحين ، لا يمكن للأرواح الأخرى الموجودة فى ذلك المكان أن تنصت  
إلى ذلك الحوار ، لأن الحديث يجرى بين الأفكار » .

وعن مشاهدته أحداث حياته السابقة بكل تفاصيلها :  
«وتبدو الذاكرة المتميزة للحالة الجديدة ، وقد احتفظت بكل  
تفاصيل الحياة السابقة ، فى كل مرحلة من مراحل الحياة . . كل ما

فكرنا فيه ، وكل ما قلناه ، وكل ما فعلناه في طفولتنا وحتى اللحظة وفاتنا . . . » .

وهنا أيضًا ، نرى في كتابات سويد ينبورج مطابقة مثيرة للدهشة مع ما قاله أصحاب خبرة الأقتراب من الموت .

وإن الإنسان ليتساءل ، كيف تطابقت هكذا خبرات للبشر المعاصرين ، مع أفكار أفلاطون مع تعاليم كتاب الموتى عند أهل التبت ، مع الكشف الروحي الذي تحدث عنه سويد ينبورج ؟ . .

## الفصل العاشر

التفسير العلمى

لظاهرة الخروج من الجسد

ما هو التفسير الذى يقدمه رجال العلم فى مختلف التخصصات  
لظاهرة الخروج من الجسد؟ . .

إذا بدأنا بالتفسير العلمى الطبيعى ، سنجد أنه يتفرع إلى عدة  
تفسيرات: تفسير يغلب أثر العقاقير ، وتفسير فسيولوجى ، وتفسير  
عصبى .

أما علم النفس فيفسر الظاهرة تارة على أساس العزل الحسى .  
وتارة أخرى على أساس الأحلام والهلوسة والتوهم .

### التفسير بأثر العقاقير:

يرى البعض أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، ترجع فى تفاصيلها إلى  
العقاقير العلاجية التى تناولها الشخص خلال أزمته الصحية . وهذا  
الرأى يحظى بحماس الكثيرين لعدة أسباب . على سبيل المثال ، هناك  
شبه اتفاق طبى عام على ما تحدثه بعض العقاقير الطبية من هلوسة  
(كما فى حالة عقار الهلوسة) . وأن بعض هذه العقاقير يحدث فى المخ  
بعض التأثيرات الشبيهة بما تكلمنا عن حدوثه فى تجربة الاقتراب من  
الموت .

وفياً إلى رواية تحكيها صاحبها عما صادفته عند تخديرها طبيًا :  
«حدث ذلك في سنوات شبابى المبكرة . كنت فى عيادة طبيب  
الأسنان لحشو أحد أضراسى وعمد الطبيب إلى تخديرى بغاز أكسيد  
الأزوتوز ( ما يطلق عليه الغاز المضحك ) . كنت متخوفة من أثر هذا  
الغاز ، فقد خيل إلى أننى لن أفيق منه أبدًا . . وعندما بدأ المخدر  
يعطى تأثيره ، أحسست بنفسى أدور فى دوامه . . لم يكن جسمى هو  
الذى يتحرك ، بل كان مقعد طبيب الأسنان وأنا جالسة عليه ، يتحرك  
إلى أعلى حركة دائرية كالدوامة ، وبشكل متواصل . . ا » .  
«كان كل شىء مضيئًا ناصعًا وعندما وصلت إلى أعلى الدوامة ،  
هبطت الملائكة تقابلنى ، لتأخذنى إلى السماء . وفى نفس الوقت كنت  
أسمع صوت الطبيب وهو يتحدث مع الممرضة حول إنسانة أخرى  
يعالجها ، كنت أسمع حديثهما ، لكن بمجرد أن تنتهى الجملة لا  
أستطيع أن أتذكر أولها . كان صدى أصواتهما يتردد حولى متتابعًا . .  
صدى يبتعد شيئًا فشيئًا . وأتذكر أننى كنت أستمع إلى الصوت من  
أعلى . . كنت أشعر أننى فى موقع مرتفع عنهما . . » .  
«خلال هذه التجربة لم أكن أشعر بأذى خوف أو معاناة من فكرة  
الموت . . كنت فى ذلك الوقت من عمرى أخشى أن يكون مصيرى  
الجحيم ، ولكن عندما حدث ذلك ، لم يكن فى عقلى سوى فكرة  
واحدة ، وهى أنى ذاهبة إلى الجنة . ولقد عجبت فيما بعد ، كيف أن

فكرة الموت لم تخفنى ، وأرجعت ذلك إلى أننى وأنا تحت تأثير المخدر .  
لم أكن اهتم بشىء . . . » .

ومع وجود بعض الاتفاق بين هذه التجربة وتجربة الاقتراب من الموت ، إلا أن تأمل التفاصيل يظهر أوجه الاختلاف الأساسية . . مثل الشعور بالسلام والسعادة ، كما أن تشخيصها لما مرت به ، يتأثر تأثيراً كبيراً بتربيتها الدينية ، فالجنة إلى « أعلى » . . والكائنات التى تقابلها هى « الملائكة » . كما أنها لم تشاهد جسدها المادى ، ولم تشعر أنها فى جسد آخر من أى نوع . كل ما شعرت به أن مقعد طبيب الأسنان ، وليس هى ، هو مصدر الشعور بالدوران .

ومع هذا ، فتجربة التخدير التى نوردها هنا ، هى أقرب تجارب التخدير من ظاهرة الاقتراب من الموت . ذلك أن دراسة تأثير العقاقير المخدرة ، نخرج منها بروايات مختلفة اختلافاً جذرياً ، لا تتفق فى سماتها العامة ، مع ما نجده فى تجربة الخروج من الجسد .

وهناك الكثير من العوامل التى تحد من قيمة تفسير الظاهرة على أساس تأثير العقاقير المستخدمة . وأهم هذه العوامل ، هو أن الكثير من الحالات التى أوردناها ، لم تستخدم فيه أية عقاقير بعد الحادث . كذلك ، جرت الكثير من تجارب الاقتراب من الموت بعيداً عن أية رعاية طبية ، أو إشراف طبى من أى نوع . وفى الحالات التى حظيت

برعاية طبية ، كانت العقاقير المستخدمة لا تتصل في أغلبها بعمل الجهاز العصبي المركزي .

### التفسير الفسيولوجى :

الفسيولوجيا هي أحد فروع علم الأحياء ، الذى يهتم بوظائف الخلايا والأعضاء فى أجسام الكائنات الحية ، وبالعلاقات المتبادلة بين هذه الوظائف . ومن التفسيرات الفسيولوجية الشائعة لظاهرة الاقتراب من الموت ، ما يقال . من أن سيال الأوكسيجين ينقطع عن المخ أثناء الموت الاكلينيكي ، وبعض حالات التوتر البدنى الحاد . وظواهر الاقتراب من الموت بما فيها الخروج من الجسد ، إن هى إلا عملية تعويض يقوم المخ المحتضر بها عندما يمر الشخص بمرحلة النزاع الأخير.

وللرد على هذا ، نقول إن أغلب حالات الاقتراب من الموت التى أوردناها ، جرت قبل أن يحدث أى توتر فسيولوجى من هذا النوع . وفى بعض الأحيان لم تحدث أى جروح أو إصابات خلال التجربة .

### تفسير طب الأعصاب :

طب الأعصاب هو التخصص الطبى الذى يتعامل مع سبب وتشخيص وعلاج أمراض الجهاز العصبي ( المخ النخاع الشوكى

والأعصاب ) . وطب الأعصاب قد يفسر ظاهرة الاقتراب من الموت بإرجاعها إلى خلل في الجهاز العصبي للشخص . لكن دراسة الظروف المماثلة لمرضى الأعصاب ، تُظهر الفارق الواضح بين تجربتهم وتجربة الاقتراب من الموت ، رغم وجود بعض العناصر المشتركة . فنوبة المرض العصبي ، قد تجعل المريض يرى بعض مشاهد حياته السابقة . . لكن هذه المشاهد لا تجيء بترتيبها الذي نراه في تجربة الاقتراب من الموت . كما أنها تتابع بسرعة تفقد المريض الإحساس بالزمن ، وبعيداً عن أى جهد من جانبه لتأملها . وهذه المشاهد لا تمثل دائماً الأحداث الهامة في حياته . . ومن هنا تفقد قيمتها التأملية . وتجربة الاقتراب من الموت ، قد تتشابه في جانب منها مع ما يصيب مرضى الأعصاب من ( هلوسة رؤية الذات ) . في هذه الحالة يرى المريض بأعصابه ، صورة لشخصه في محيط رؤيته الطبيعي ، تقلد تعبيرات وجهه وحركاته لحظة بلحظة . . مما يسبب للمريض ارتباكاً شديداً .

من الواضح أن هناك فوارق أساسية بين الحالتين . المريض العصبي يرى نظيره حياً ، وفي كثير من الأحيان يراه أكثر منه حيوية . بينما في تجربة الاقتراب من الموت ، يظهر الجسد بلا حياة . كذلك قد يسمع المريض العصبي نظيره يتحدث إليه ويملى عليه الكلمات . وبينما يرى الإنسان بعد خروجه من جسده ، ذلك الجسد



المادى كاملاً، يرى المريض العصبى نظيره من الصدر أو العنق إلى أعلاه فقط .

### التفسير النفسى للظاهرة :

لم يصل علم النفس حتى الآن للوضوح والتحديد الذى وصلت إليه فروع العلم الأخرى . فما زال علماء النفس ينقسمون إلى مدارس متعارضة ، ووجهات نظر متناقضة حول طبيعة العقل . لهذا تختلف تفسيرات علم النفس لظاهرة الاقتراب من الموت باختلاف المدرسة النفسية التى يتبعها من يتصدى للتفسير . ومن بين التفسيرات النفسية سنعرض أكثرها أهمية .

### تفسير العزل الحسى :

أبحاث العزل الحسى ، تدرس ما يحدث للعقل والجسم عندما يتم عزل الشخص بطريقة أو أخرى عن أى اتصال ، اجتماعى أو حسى . وخلال السنوات الأخيرة جرى العديد من التجارب ، فيما يوضع الشخص فى خزان ماء له نفس درجة حرارة الجسم مما يقلل الإحساس بالوزن أو بدرجة الحرارة ، وتغطى عيناه ، وتسد أذناه ، لتأكيد أثر الخزان المظلم والذى يحجب الصوت . كما يجرى تثبيت حركة المفاصل بحيث لا تقوى الأعضاء على الحركة . . تحت هذه الظروف ، وبعد

قليل من الزمن ، يبدأ الشخص في ممارسة ظاهرة نفسية غير عادية ، وتتفق في كثير من تفاصيلها مع ظاهرة الاقتراب من الموت .

كما قالت سيدة ، إنها عندما بقيت لمدة طويلة معزولة في القطب الشمالى ، بدأت ترى مشاهد من أحداث حياتها السابقة . ويحدث أيضًا لبجاعة المراكب المتحطمة الذين يمضون فترات طويلة في قوارب الإنقاذ الصغيرة وسط المحيط أن يصابوا بنوع من الهلوسة يرون فيه أنفسهم وقد تم إنقاذهم . . وفي بعض الأحيان بواسطة مخلوقات خارقة كالأسباح أو الأرواح . وهذا أيضًا يحمل بعض الشبه بجزئية الكائن النوارنى التى تعرضنا لها من قبل .

أصحاب هذا التفسير يقولون إن الأشخاص الذين مروا بتجربة الاقتراب من الموت ، عادة ما يكونون قد أمضوا فترات طويلة في حجراتهم بالمستشفى ، مما يضعهم في ظروف قريبة من ظرف العزل الحسى والاجتماعى . كما يقولون بأن تجربة الاقتراب من الموت ، ممكن أن تفعل في العقل ، ما يفعله خزان الماء الذى يعزل العقل عن مصادر الحس .

وفى اى واقعة تختلط فيها حدود ظاهرة الاقتراب من الموت ، بتجربة العزل الحسى . قال أحد الذين أمضوا فترة طويلة في حجر مستشفى نتيجة لمرض شديد :

«اشتدت وطأة المرض علىّ ، وكنت أستلقى على سريرى في

المستشفى ، فأرى صورًا تمر على ناظري ، كما لو أنها كانت معروضة على شاشة تلفزيون . كانت الصور لأشخاص ، وكنت أرى الواحد منهم كما لو كان يقف في الفضاء على بعد منى ليس بكبير ، ثم أراه يقترب منى . . ثم يمضى ويحل محله شخص آخر . كنت واعيًا تمامًا بوجودى فى المستشفى وبمرضى ، لكنى كنت فى غاية الاندهاش مما أراه . وقد تعرفت على بعض الأشخاص الذين ظهروا لى ، ولم أتعرف على الآخرين . وفجأة ، تحققت من أن جميع الذين تعرفت عليهم كانوا قد فارقوا الحياة . . . » .

هذه التجربة قد تتفق مع ما يحدث فى ظاهرة الاقتراب من الموت ، عندما يلقي الشخص بعض الذين ماتوا من معارفه . . لكنها تختلف فى عدم تضمينها لأى تتابع آخر من الأحداث النمطية التى أوردناها فى أقوال من واجهوا خبرة الاقتراب من الموت .

مع كل المظاهر المشتركة بين تجربة العزل الحسى وظاهرة الاقتراب من الموت ، فإنه من الصعب إقناع أحد بأن الأخيرة ليست إلا مظهر من مظاهر العزل الحسى .

### الأحلام والهلوسة والتوهم :

قد يرى البعض أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، هى نوع من الأحلام التعويضية ، أو الخيالات ، أو الهلوسة ، ترجع إلى عقار من العقاقير

تعاطاه الشخص ، أو إلى نقص في معذل الأوكسجين في المخ . أو هي ناتجة عن عزل حواس الشخص عن محيطها . ومن ثم قد يستنتجون من هذا أن ظاهرة الاقتراب من الموت لا تخرج عن كونها نوعاً من أنواع التوهم .

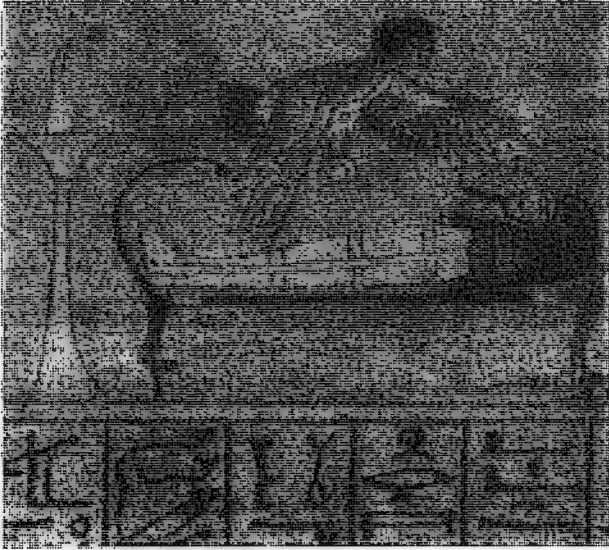
أول ما يقف في وجه هذا الافتراض ما لاحظناه من التشابه الشديد والنمطية الواضحة في الروايات التي أوردناها عن الظاهرة ، مما يستبعد معه أن يصل توهم الأشخاص المختلفين في ظروف مختلفة إلى مثل هذا الاتفاق . علماً بأن الحالات التي عرضناها لم يكن بين أصحابها من أصيب بأى مرض من أمراض الذهان ( المرض العقلي النفسى ) ، فقد كانوا جميعاً من الشخصيات الاجتماعية العادية ، يشغلون وظائف ومراكز هامة في الحياة ، ويرتبطون بعلاقات عائلية سوية . كما أن معظمهم يمر بالتجربة أكثر من مرة واحدة في حياته .

هكذا ، نبين عدم جدوى تفسير هذه الظاهرة الغريبة خارج حدود إطارها . فكافة التفسيرات التي استعرضناها ، لا تعطى سنداً قوياً يتيح إخضاع الظاهرة لأى منها . ولهذا ، يمكننا أن نعترف بحقيقة منطقية ، وهى أن ظاهرة الاقتراب من الموت ، تمثل ظاهرة جديدة ، وتستوجب البحث عن أدوات جديدة في تفسيرها .



جميع الذين اقتربوا من حافة الموت ، تكلموا عن الانجراف المندفع فيما يشبه  
النفق المظلم ، الذى يقود إلى عالم النور.

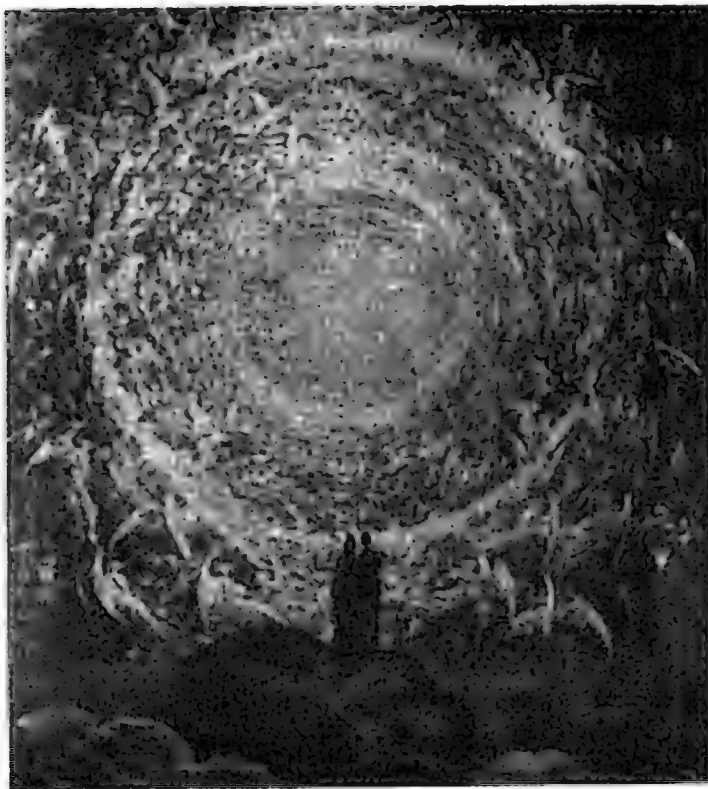
«با» أحد ثلاثة كيانات روحية  
للإنسان وفقاً للعقائد المصرية  
القديمة ، تحوم فوق جنحان الفرعون .  
وكانوا يعتقدون أن «با» تبارح الجسد  
أيضاً أثناء الأحلام .



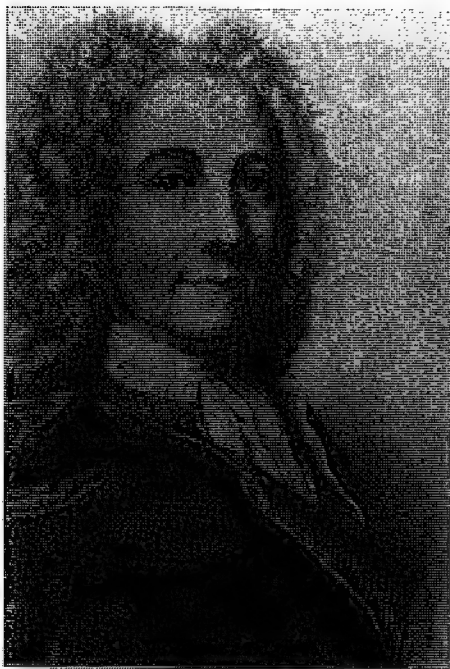


لوحة من أعمال الفنان بوش ، تصور الروح وهى تصل فى نهاية رحلتها الطويلة إلى  
الحقيقة الكلية العارية . فى هذه اللوحة مايشبه وصف الذين مروا بتجربة الموت  
الاكليينكى .

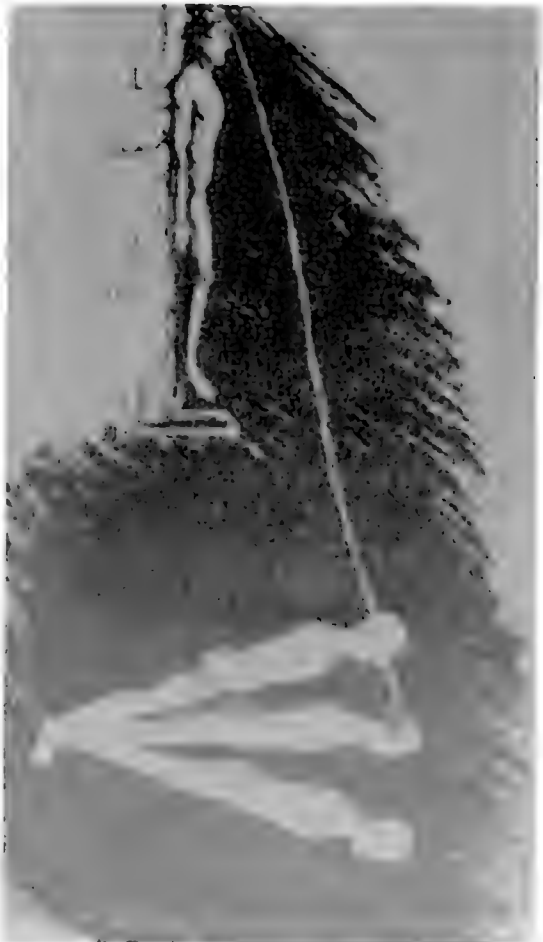
لوحة أخرى من لوحات بوش تصور رحلة دانتي في دوائر الجحيم التسع ، ووصوله  
إلى النعيم برفقة بياتريس . . وهنا أيضًا اقتراب من وصف الذين اقتربوا من حافة  
الموت .







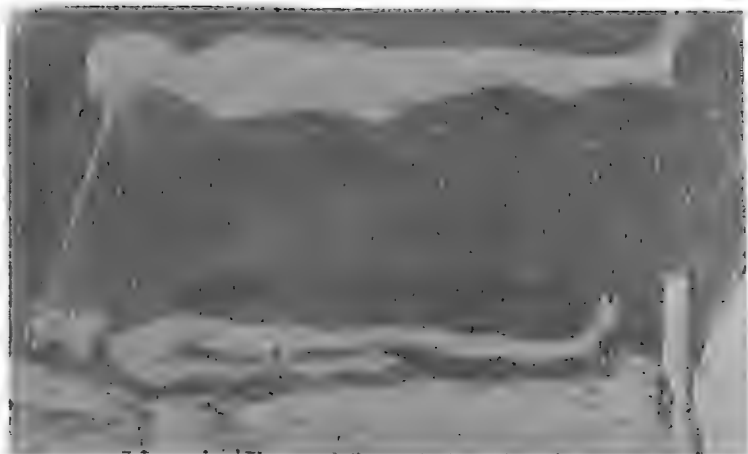
أمانويل سويدنبرج ، السويدي  
صاحب القدرات العقلية الخاصة ،  
والذى حكى فى أواخر أيامه عن  
اتصاله بالعالم الآخر . من خلال  
تجربة الاقتراب من الموت .



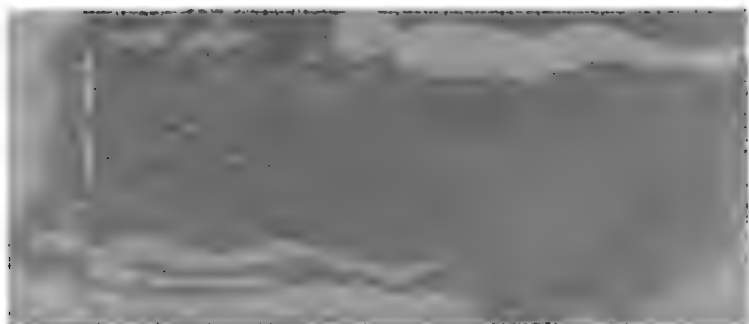
من مجموعتي رسوم سبيلتي ما ليدون ، يوضح الجسم الأثيري في وضع رأسى . وبالرغم من ذلك ما زال متصلاً بالجسم المادى عن طريق الجبل الأثيرى .



طريقة انجذاب الجسم الأثري إلى الجسم المادي . يقول مالدون أن هذه العودة إلى الجسم المادي تصاحبها  
 أحلام السقوط من مكان مرتفع .



رسم بين خروج الجسم الأثري من الحسد المادى ، رسمها مالدون وفقاً لتعبيرته الشخصية



الأشهر نوسع سائر مروج الجسم الأثيرى من الحسد المادى . ويقول مالدون ان هذه المرحلة ، ساحتها أحلام الخلق والعقلان .

## المراجع

- (1) LIFE AFTER LIFE,  
R . MOODY - BANTAM.
- (2) REFLECTIONS ON LIFE AFTER LIFE,  
R . MOODY - BANTAM.
- (3) RECOLLECTIONS OF DEATH,  
M . SABOM - CORGI.
- (4) VOICES OF DEATH,  
E. SHNEIDMAN - BANTAM.
- (5) BEYOND THE BODY,  
S. BLACKMORE - PALADIN.

## المحتوى

٥	هذه السلسلة .....
٧	مقدمة .....
١١	١ - على أبواب التجربة المثيرة .....
٢١	٢ - الأزيز والنفق المظلم .....
٣١	٣ - الخروج من الجسد .....
٤١	٤ - انسحاب عنصر الزمن .....
٥١	٥ - الكائن النوراني .....
٦١	٦ - استعراض وقائع الحياة .....
٧٣	٧ - العودة إلى الجسد .....
٨٥	٨ - أسئلة وأجوبة .....
٩٧	٩ - الخروج من الجسد تاريخيًا .....
١٠٧	١٠ - التفسير العلمى .....
١١٧	الرسوم والصور .....
١٢٥	المراجع .....

ظهر من سلسلة  
« أغرب من الخيال »  
للكاتب : راجى عنايت

( طبعة ثالثة )	سر الأطباق الطائفة
( طبعة ثانية )	النبات يحب ويتألم
( طبعة ثانية )	الهرم وسر قواه الخفية
( طبعة ثانية )	رجل يعرف كل الأسرار
( طبعة ثانية )	٣٠ ظاهرة خارقة
( طبعة ثانية )	لعنة الفراعنة
( طبعة ثانية )	عجائب بلا تفسير
( طبعة ثانية )	التنجيم وتفسير الأحلام
( طبعة ثانية )	الإدراك الطليق
( طبعة ثالثة )	الخروج من الجسد
( طبعة ثانية )	أحلام اليوم حقائق الغد
( طبعة أولى )	عجائب العقل البشرى
( طبعة أولى )	هذا الغد العجيب
( طبعة أولى )	أسرار حيرت العلماء
( طبعة أولى )	معجزات العلاج

رقم الإيداع : ٨٧ / ٢١٥٨  
الترقيم الدولى : ٤ - ٠٧٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

### **مطابع الشروق**

القاهرة ١٦ شارع جواد حنى - هاتف ' ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس ' ٣٩٣٤٨١٤  
بيروت : ص ب ، ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣